الخوف في مسارات رحلة الهجرة لدى الشعراء المهجريين
«دراسة موضوعاتية»

أ. د. حسن بن أحمد النعمي[1]

(قدم للنشر في ٢١/ ٠١/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٠/ ٠٢/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: تسلّط هذه الدراسة الأضواء من وجهة نظر موضوعاتية علىٰ ظاهرة الخوف في مسارات الرحلة المهجرية، لدىٰ الشعراء المهجريين، أولئك الذين غادروا ديارهم في بلاد الشام نحو العالم الجديد، فراراً من الحياة التي كانوا يعيشونها. وظاهرة الخوف هذه بارزة في نتاج شعرائهم شماليهم وجنوبيهم إذ بدا الخوف في نتاجهم شاغلاً مقلقاً، ومصدراً مُلهِماً، وقد ترك هذا الشاغل، بمستوياته ودوافعه المتباينة ندوباً واضحة علىٰ النصّ المهجري، تجاوزت الموضوع أو الفكرة إلىٰ ما أحدثته في أشكال المعنىٰ من شروخ. وشعر المهجريين الذي رافق رحلاتهم المهجرية كان عبر مساراته المختلفة، يحاول أن يكون تمجيداً لتحقق الحلم تارة، وتعزيزاً لصمود الداخل تارة أخرىٰ، لكن أكثره كان يغلفه الخوف والشك والترقب والضياع والصدمة، وعدم القدرة علىٰ العودة من مغامرة الرحلة، أو الرجوع للوطن الأمّ، وذلك ما تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ استجلائه وكشفه عبر وقفة متأنية مع الخوف والإبداع الشعري، وتوثيق رحلة المهجريين والظروف التي رافقتها، واستعراض تجليات الخوف في المسارات الرحلية الثلاثة الأكثر حضوراً في مدونة الشعر المهجري، وهي مسار الانطلاق ورحلة الوصول إلىٰ المهجر، ومسار الذهاب، وما رافقه من خوف وصراع بين الإقدام والإحجام، وثانيها، مسار رحلة الإقامة، وما بعد الوصول، ومعاناة التنقل والخوف من المجهول، وما نتج عنها من مظاهر الصدمة، والضياع، والخوف من عدم العودة، والخوف من المكان، وثالثها: مسار الرحلات الروحية وما اتصل بها من أحلام العودة والخوف الخيالي، مع وقفة علىٰ اتجاهات المعجم الرحلي وحقوله الدلالية البارزة.

الكلمات المفتاحية: الخوف والشعر، الأدب المهجري، الرحلة المهجرية، المسارات الرحلية، الموضوعاتية، أدب الأمريكتين.

* * *

(١) الأستاذ بقسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البريد الإلكتروني: hanami@imamu.edu.sa

Fear associated with the immigration routes of the Immigrant Poets: A Thematic Study

Prof. Hassan Bin Ahmed Al-Nami

(Received 29/08/2021; accepted 27/09/2021)

Abstract: This thematic study aims to highlight the phenomenon of fear associated with the immigration routes of the immigrant poets from their countries in the Levant towards the new world, to escape their living conditions in their homeland. The fear phenomenon is quite remarkable in their literary works, both in the North and the South alike. Fear is a predominant, worrying and inspiring concern for all immigrant poets; however, such concern has a distinguished impact on all the diaspora literary texts, an impact that exceeds topics and ideas to semantic forms. The diaspora poetry, throughout the various immigration routes seems to glorify the attainment of their dream on one hand, and to enhance internal resistance on the other hand. Nevertheless, such poetry seems to be enveloped by fear, anticipation, loss, shock and inability to go back home. This study intends to reveal such phenomenon of fear, by deliberately examining the poetic creativity and documenting the journey of the immigrant poets, as well as the circumstances associated with it. The study also seeks to display the impact of fear associated with the most significant three phases of immigration which are present in the diaspora poetry, namely set-off, arrival and residence together with the fear, conflict, and the suffering of mobility, fear from inability to go back, fear of the unknown and most important fear from spiritual journeys and dreams to go back, as well as imaginary fear. The study also deals with the lexicology of the journey and its semantic fields.

Key words: Fear, poetry, Diaspora Literature, Immigration Journey, Immigration Routes, Thematic, Literature of The Two Americas.

❋ ❋ ❋

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالمتأمل للنتاج المهجري يلحظ سيطرة ظاهرة الخوف علىٰ تفكير كثير من شعرائه، فقد ظهرت في نصوصهم مظاهر عدة للخوف، ومظاهر مختلفة للتعبير عنه، فالمهجري منذ تفكيره لأول وهلة بالإقدام علىٰ الهجرة ومفارقة الأهل والديار إلىٰ آخر لحظة من حياته لا يني عن التلفت والقلق والانتظار، والتوجس من أي متغير، وترقب المجهول، ناهيك عن الشعور بالغربة والاغتراب، فتجسدت لهم الأشياء علىٰ غير حقيقتها، وسيطر عليهم الخوف سيطرة كاملة، وتداخلت لغة السفر مع لغة الخوف في نتاجهم. والمتوقع أن المهجري وهو يمتطي عباب البحر أو عنان السماء مفارقا بلاد الشام أن الخوف لا يعرف لقلبه سبيلاً، ولكن الواقع كان مغايراً، ولشيوع ظاهرة حديث الشعراء عن مخاوفهم من الفشل في رحلة الهجرة، أو القلق من خيبة المسعىٰ وسيطرة ذلك علىٰ كثير من نصوصهم الرحلية وغيرها يبدو أن هذه الظاهرة قابلة للدراسة والاستجلاء.

ومن خلال صِلاتي المستمرة بما تبقَّىٰ من المهجر والمهجريين، وما لدي من حكايات الأحفاد الشفوية المروية عن أجدادهم، وكذا من خلال تتبع سيرهم والوقوف علىٰ التفاصيل الدقيقة لمسيرتهم ونتاجهم الأدبي والثقافي إبَّان الفترة الرئيسة أو الذهبية لهم في مهجريهم الشمالي والجنوبي في المدة من ١٨٨٥-١٩٧٠م تبيَّن لي أنهم عاشوا في رحلة متواصلة، لا ينفكون عنها، ولا تنفك عنهم، حياتهم في حلٍّ ومرتحل، أشبهوا في ذلك عرب الصحراء في بواديهم، بل ربما فاقوهم، ولو لم يطلق المشرقيون عليهم مصطلح «المهجريين» لأمكن لنا أن نطلق عليهم مصطلح «الرحَّالين» أو «الجوالين»، ومن يتتبع تراجم المهجريين في أبرز كتب

التراجم الحديثة، أو في الدراسات المهجرية الرصينة، وخاصة تلك الأكثر وفاء بسيرهم وتنقلاتهم يجد مصداق ذلك، ومن هنا جاء الحديث في هذا البحث عن «**الخوف في مسارات رحلة الهجرة**»، ويقصد بالمسارات هنا تمثلات الرحلة بمختلف مغازيها لدىٰ المهجري، كمسار الانطلاق ورحلة السفر الأولىٰ، ومسار الذهاب، وهو ما يمكن أن يطلق عليه رحلة الوصول، وكذا مسار رحلة الإقامة، وما يتخللها من سفر دائم، وحل وظعن، داخل الديار المهجرية بحثاً عن الاستقرار، ومسار رحلة الأحلام، المتمثلة في الرحيل نحو عالم أفضل، ومأوىً متخيل، حيث المدينة الفاضلة المنشودة.

وبما أنه يندر أن نجد شاعراً مهجرياً لم يتحدث عن نوازع الخوف التي انتابته في رحلته المهجرية، سواء قبل التفكير فيها أو في أثناء الطريق أو لحظة الوصول أو في أثناء رحلة الإقامة المهجرية الطويلة أو قبيل العودة إلىٰ الوطن فإن هذه الدراسة ستقف علىٰ معالم تداخل الخوف مع الإبداع الشعري ومظاهره البارزة في المسارات الرحلية المهجرية، وما اتصل به من صراع وثنائيات، ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة التي ستقف علىٰ أنماط هذا الاستنطاق، مبرزة تداخل الخوف مع السفر من جوانبه البارزة. وعلىٰ هذا فالبحث لا يدرس الرحلة بوصفها عنصراً في القصيدة وإنما يدرس ظاهرة الخوف التي لازمت شعراء المهجر في مسارات رحلة هجرتهم، وأطلقُ عليها (رحلة)؛ لأنها تقوم علىٰ عنصر السفر والانتقال، مثلها مثل الرحلات التي دونت نثراً، ولها بنية الرحلة من مسارات (الانطلاق أو الذهاب، العبور، الوصول).

واعتمدت الدراسةُ المنهجَ الموضوعاتي؛ لأنه الأنسب للدراسات التي تهدف إلىٰ اكتشاف الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي وجذورها، ولكونه يُعنىٰ باستخلاص الموضوعات المُلحّة أو المتكررة في العمل الإبداعي، كما ينفتح علىٰ مناهج سياقية ثرية كالمنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي، وهو ما تحتاج إليه الدراسة لتصل إلىٰ أهدافها المتعلقة باستجلاء اتصال الخوف بمسارات الرحلة، وكشف طرائق الشعراء المهجريين في عرضها، وأبرز الموضوعات

(الثيمات) الظاهرة، واخترت في البحث التعبير عنها بالمصطلح العربي «موضوعة» بدلاً من «ثيمة».

ولم أعثر أثناء بحثي المستقصي علىٰ دراسةٍ سابقة لاتصال الخوف برحلة المهجريين، أو سيطرته علىٰ التفكير الرحلي لديهم، وإنما وجدتُ دراساتٍ عامة، اقتصرتْ علىٰ رصد ظاهرة الخوف في الأدب العربي عمومًا، ومن الدراسات التي اهتمت بها، وفق تاريخ تأليفها: «الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام»، للدكتور جليل حسن محمد، الصادر عن دار دجلة، بمدينة عمّان الأردنية، في طبعته الأولىٰ عام ٢٠٠٦م، و«صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري»، لعلي رضوان عبدالهادي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الزقازيق، بإشراف الدكتور أحمد يوسف علي، عام ٢٠٠٩م، و«الخوف في شعر صعاليك العصر الأموي»، لأيمن الحمداني، وهي رسالة ماجستير غير منشورة، في كلية الآداب بجامعة الموصل، بإشراف الدكتورة آن تحسين الحلبي، عام ٢٠١٢م، وغيرها. أمَّا جلُّ ما كتب عن رحلات المهجريين فقد جاء ضمن الحديث عن الهجرة وأسبابها وتاريخها واتجاهاتها، ولم تقف أي دراسة - في حدود علمي - علىٰ ظاهرة الخوف في مساراتهم الرحلية المتنوعة.

وجعلتُ البحث في مقدمة وثلاثة أقسام؛ المقدمة وفيها سبب اختيار الموضوع وفرضيته والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته، والقسم الأول، هو مهاد نظريّ، خصص للتعريف بـ«**المفاهيم المصطلحية**» واستعرضت فيه جوانب متصلة بالمتن المدروس، وبمصطلحات التناول المعنية، في محورين، **أولهما**: الخوف والإبداع الشعري، و**ثانيها**: رحلة المهجريين ومحطاتها، أمّا القسم الثاني وعنوانه: «**الخوف في المسارات الرحلية**» فخصصته لتحليل اتصال الخوف برحلة الهجرة في مساراتها الثلاثة الأكثر حضوراً في مدونة الشعر المهجري، **أولها**: الرحلات الحقيقية، ويقصد بها مسار الانطلاق والذهاب، ورحلة الوصول إلىٰ المهجر، وما رافقها من خوف، وصراع بين الإقدام والإحجام، **وثانيها**: رحلة الإقامة، ورحلة ما بعد الوصول

والخوف المتواصل، ومعاناة التنقل والخوف من المجهول، وما نتج عنها من مظاهر الصدمة، والضياع، والخوف من عدم العودة، والخوف من المكان، **وثالثها:** الرحلات الروحية الخيالية وما اتصل بها من أحلام العودة، **والقسم الثالث: معجم الخوف الرحلي،** ثمّ أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهمّ النتائج، وتلا الخاتمة ثبتٌ بالمصادر والمراجع، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وبه أستعين.

* أولاً: المفاهيم المصطلحية:

١ - الخوف والإبداع الشعري:

ورد الخوف في الشعر العربي باشتقاقات متنوعة، واستعمالات كثيرة، أبرزها الفزع، وبشر بن أبي خازم يقول:

وأنــزلَ خوفُنــا ســعداً بــأرضٍ * هنالــك إذ تُجيــزُ ولا تُجــازُ[١]

ويكاد اللغويون والمفسرون والفلاسفة يتفقون على تعريف الخوف، ويتجهون به إلى التَّخَيُّل أو التوقُّع، فأرسطو (ت٣٢٢ ق. م) مثلاً يعرفه بأنه: «حزنٌ أو اضطرابٌ ناشئٌ عن تخيل شرّ داهم، سيسبب تدميراً أو أذى»[٢]، وهو عند ابن مسكويه (ت٤٢١هـ): «توقُّع مكروه وانتظار محذور، والتوقع والانتظار إنما يكونان للحوادث في زمان المستقبل»[٣]، والراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) يصفه بأنه: «توقّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة»[٤]، فهو لا يعدو كونه تخيل مكروه أو توقع شر لدى أرسطو وابن مسكويه والراغب، وكذا لدى جل من تحدث عنه من

(١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، (ص٦٩).

(٢) الخطابة، أرسطو، (ص١١٨).

(٣) تهذيب الأخلاق، وتطهير الأعراق، أحمد بن محمد بن مسكويه، (ص٢٠٦، ٢٠٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (١/ ١٦١).

اللغويين والمفسرين وسواهم[1].

بينما اختلفت المدارس النفسية اختلافاً بيّناً في توصيفه وتحديده، فمنهم من يعرفه بأنه انفعال غريزي أساسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحافظة على الحياة[2]، ومنهم من يراه إشارة الخطر التي تفرض على الإنسان الوقوف والانتظار، ومن هؤلاء العالم النفسي ليون مونز[3]، وهناك مدرسة نفسية أخرى تراه عاطفة سلبية غير إرادية، وعلى رأس متزعمي هذه المدرسة شيفر وملمان وكود، والخوف عندهم يحدث بصورة غير إرادية مثله مثل الفرح والحب والحزن[4]. وفي تصوري أن جميع اتجاهات التعريف لدى من تماس معه من اللغويين أو المفسرين أو الفلاسفة أو النفسيين تكاد تصل إلى نقطة توافق يمكن أن تكون منطلقاً لتصورٍ جامعٍ لمسبباته وحالاته ومستوياته ونتائجه، وهي أنه: انفعال داخلي ينتاب الإنسان عند الشعور بالخطر أو توقع الشر الداهم.

ولهذه الحالة النفسية كان الخوف مصدرًا مُهمًّا من مصادر الإبداع الشعريّ، وقد تنبه النقاد العرب منذ وقت مبكر إلى عاطفة الخوف بعدّها مصدراً من مصادر الإبداع، منذ أن قال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): «الشعراء أربعة: زهيرٌ إذا رغب، والنابغةُ إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كلب»[5]، فرهبةُ النابغة من النعمان بن المنذر بعد تهديده بهدر دمه فتَّقت إبداع النابغة،

(١) ومن هؤلاء أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية، (ص٢٥٤)، وابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (١/ ٤١٦)، وتفصيل ذلك في: الخوف في شعر صعاليك العصر الأموي، أيمن الحمداني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (ص٩، ١٠).

(٢) انظر: مخاوف لأطفال، هيلين روس، (ص١٤).

(٣) انظر: تغلب على الخوف، عرض وتقديم: مصطفى سليم غالب، (ص١٣٣).

(٤) انظر: سيكيلوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان، (ص٩١)، نقلاً عن: الخوف في شعر صعاليك العصر الأموي، أيمن الحمداني، (ص١٢).

(٥) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، (ص٢٥). إذا كلب: أي إذا غضب.

وكانت سببًا رئيسًا في اللوحات الشعريّة البديعة التي رسمها النابغة في اعتذارياته المشهورة، وهكذا كان الخوف نازعًا من نوازع الإبداع لدىٰ كثير من الشعراء؛ أيًّا كان نوع هذا الخوف ومستواه ودرجته، فهو يشكّل قلقًا وشاغلًا من شواغل الشعر يترك بندوبه النفسية ندوبًا شعرية في النصّ؛ فيتشكّل المعنىٰ به وتتجه الفكرة صوبه[1].

والخوف - بحسب ما ذهب إليه أحد الدارسين - نوعان؛ طبيعي ومرضي، فالأول هو حالة طبيعية تنتاب أيّ إنسان بل أيّ كائن حيّ حينما يتعرّض لموقف يثير له هذه العاطفة، ومن مصادره؛ الخوف من المرض والموت والمجهول والفشل، وغير ذلك[2] وأمّا النوع الثاني فهو ما يسمّىٰ بالفوبيا (Phobia) أو الرّهاب، وهو حالة نفسية مرضية، ومن هذا النوع الخوف من الظلام أو الأماكن المرتفعة أو البحر، ونحو ذلك[3]. والخوف الذي تهدف الدراسة البحث عن موضوعاته وشعريّته وتجليّاته في إبداع الشعراء المهجريين هو النوع الأول الذي ينتاب الأصحاء، ولا يرقىٰ لأن يكون حالة نفسية مرضية؛ وإنّما هي حالة شعوريّة، وانفعال وجداني، مصدره المكان الغريب، أو الزمان المتثاقل، أو الآخر المختلف، بثقافته وطباعه، وغير ذلك من المصادر التي شكّلت نوازع الخوف في نفوس الشعراء المهجريين.

ولما كان الخوف مصدراً للإبداع (الحالة النفسية وكوامن الإبداع)[4]، فإنه قد غدا لدىٰ المهجريين شاغلاً مقلقاً من خلال تجاربهم الشعرية واتجاهات نصوصهم، وقد ترك هذا

(١) انظر: شعرية الخوف قراءة في شعر يوسف الصائغ، علي جعفر العلاق، (ص٣٤).

(٢) انظر: صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري، علي رضوان عبدالهادي، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، (ص٣).

(٣) المرجع نفسه، (ص٣).

(٤) انظر تفصيل علاقات الخوف بمصادر الإبداع، وكذا مظاهر الخوف في الشعر في: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، جليل حسن محمد، (ص٣٤)، وما بعدها.

الشاغل، بمستوياته ودوافعه المتباينة ندوبًا واضحة علىٰ النصّ الشعري تجاوزت الموضوع أو الفكرة إلىٰ ما أحدثته في أشكال المعنىٰ من شروخ في شعرهم كما في شعر كثيرٍ من الشعراء في العصر الحديث، إذ وصل الحال إلىٰ طرح تساؤلات عميقة تدور حول هل الشعر قرين السلبيّ، والهشّ، والمخيف، أم أنه فيض البهجة، وصلابة الروح؟ «وكثيراً ما يذهب نقاد الشعر مذاهب متناقضة في الحديث عن جدواه، أو وظيفته، فمنهم من يعطيه القدرة علىٰ الكشف عن الخبيء، والغامض والمشوّش من مكنون أنفسنا، ومنطوياتها الداخلية المحتدمة، ومنهم من يلامس فيه ذلك الشرر الذي يشبه السحر، والذي يحرر نفوسنا من مخاوفها، وترددها، وما يترسب في قيعانها من جبن، أو هشاشة»[1]، وشعر المهجريين الذي رافق رحلاتهم المهجرية لامس عبر مساراته المختلفة، هذه المستويات جميعًا، لكن أكثره كان يغلفه الخوف والشك والترقب والضياع والصدمة، وحرقة الفجيعة، والشعور بعدم القدرة علىٰ العودة من الرحلة، أو الرجوع للوطن «منطلق الرحلة»، وذلك ما تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ استجلائه وكشفه.

٢- رحلة المهجريين، ومحطاتها:

لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية وثقافية هاجر كثيرٌ من العرب الشاميين، ولا سيما من سوريا ولبنان إلىٰ الأمريكيتين الشمالية والجنوبية[2]، وإلىٰ جانب تلك الأسباب التي

(١) شعرية الخوف، قراءة في شعر يوسف الصائغ، علي جعفر العلاق، (ص٣٣).

(٢) للوقوف علىٰ تفصيل أسباب هجرة العرب إلىٰ العالم الجديد، انظر: كتاب الغريب في الغرب، رحلة ميخائيل أسعد رستم إلىٰ أمريكا، (١٨٨٥-١٨٩٤م)، ميخائيل أسعد رستم، (ص٦)، والمهاجرة اللبنانية، ميشال شبلي، (ص١٠)، وتاريخ الهجرة السورية اللبنانية، جورج عساف، وذكرىٰ الهجرة، توفيق ضعون، (ص١٣)، وإيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، نجدة فتحي صفوت، (ص ٣٢-٣٩)، والناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، يعقوب العودات (البدوي الملثم)، (١/ ١٤)، التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفىٰ هدارة، (ص١١)، وأدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٨-٢٢)، وأدب المهجر، عيسىٰ=

دفعت العرب إلىٰ ترك الوطن، كانت في العالم الجديد عوامل جاذبةٌ، لا يمكن أن يُنكر أثرها في اجتذاب المهاجرين؛ لأن الجيل المتطلّع - آنذاك - كان يسمع بالحياة الأمريكية الراقية، ويقرأ عن سعة آفاقها، وكثرة ميادينها، ونعيم حضارتها، وفي الوقت ذاته كان باب الهجرة مفتوحاً علىٰ مصراعيه، فتدفق أبناء العرب نحو بلاد الحرية والنور زُرافاتٍ ووحدانا.

والهجرة شملت سورية التاريخية (سورية ولبنان وفلسطين) في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فبعد أن ضاقت رقعة الأرض الزراعية علىٰ اللبنانيين - ومنهم معظم المهاجرين الأوائل - من سكان الجبل، إثر حوادث سنة ١٨٦٠م الطائفية، وتدخل بعض الدول الأوروبية فيها، وعلىٰ رأسها فرنسا، فقد منح هذا النظام الجبل، بموارده المالية الضعيفة، استقلالاً إدارياً، بعد أن قطعه عن سهوله الخصبة وموانئه البحرية. فاضطر بعض أهله، في أول الأمر إلىٰ الهجرة للعمل في بيروت وغيرها من المدن اللبنانية، ثم غادر بعضهم لبنان إلىٰ مصر وبعض البلدان الإفريقية[1]، ثم لما انفتحت أبواب الهجرة إلىٰ أمريكا رحل منهم إليها جماعات، ثم اتسعت حركة الهجرة، ابتداء من سنة ١٨٨١م، بتشجيع من الإرساليات التبشيرية الأمريكية[2]، وقد بلغت الهجرة ذروتها في الشمال سنة ١٩١٣م، وخفَّت بعد الحرب العالمية الأولىٰ بسبب

=الناعوري، (ص١٧)، وحركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، عبدالحكيم بلبع، (ص١٩)، والهجرة العربية إلىٰ البرازيل، ماجد رداوي، والمهاجرة والمهاجرون - دراسة في شعر المهاجرين العرب إلىٰ القارة الأمريكية، خالد محيي الدين البرادعي، (ص٧)، والجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، دراسة حالات، المكسيك، التشيلي، البرازيل، البيرو، البارغواي، الأرجنتين، مجموعة مؤلفين، إشراف وترجمة عبدالواحد إكمير، (ص١٤-١٩).

(١) انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، بإشراف ماريا روزا دي ماداريا، (ص٢٩-٣٢).

(٢) انظر: الشعر العربي في المهجر، أمريكا الشمالية، إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، (ص١٩٤)، والتجديد في شعر المهجر، أنس داود، (ص٢٧)، وقصة الأدب المهجري، محمد عبدالمنعم خفاجي، (ص٢٤)، وديوان إيليا أبو ماضي، تقديم سامي الدهان، (ص١٥).

قيود الهجرة الأمريكية، وتحديد أعداد المهاجرين، وكذا صدور قانون الجنسية سنة ١٩٢٤م الذي كاد أن ينهيها تقريباً[١].

وفي الوقت ذاته استمر تدفق المهاجرين إلىٰ الجنوب، وتنامت الهجرة إليه شيئًا فشيئًا وفق ما عرف بـ«**سلسلة المناداة**» وذلك أن المهاجر كان يتخذ قرار الهجرة بتحفيزٍ من قريبٍ أو صديقٍ مهاجر، ينتمي إلىٰ القرية أو المدينة التي يسكنها، يطلب منه الالتحاق به حيث يوجد[٢]، وأضحىٰ عدد المهاجرين بذلك مؤثراً، ففي عام ١٩٤٥م تشير الدراسات إلىٰ بلوغ عددهم في العالم الجديد ما يفوق المليون ونصف المليون مهاجر عربي[٣]، وتضاعفت الأعداد بعد ذلك بسنوات قلائل[٤].

وقد وثَّقَ المهجريون رحلات هجرتهم، وما انطوت عليها من آلام وآمال، ودوَّنوا ما حققته من نجاحات، وما حلَّ بها من إخفاقات، وواكب هذا التدوين وذاك التوثيق تلك الهجرة مبكراً، ولم يكن الفارق الزمني بين وصول أوائل المهجريين وتدوين النتاج وتوثيقه كبيراً، سواء أكان ذلك في المهجر الشمالي أم الجنوبي، علىٰ أن إلياس قنصل (١٩١٤-١٩٨١م) يشير إلىٰ أن تحديد أوائل الواصلين العرب إلىٰ الأمريكيتين أمرٌ غير يسير، ويقول: «ليس في الإمكان تعيين

(١) انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٥)، وأوراق مهجرية، عبدالكريم الأشتر، (ص٤).

(٢) للتعرف علىٰ هذه الظاهرة، انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٣١).

(٣) انظر: إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، نجدة فتحي صفوت، (ص٣٢).

(٤) انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢١، ٢٢). وحالياً يبلغ عدد المتحدرين من أصل عربي في أمريكا اللاتينية قريباً من ٤٠ مليوناً، منهم ١٥ مليوناً في البرازيل وحدها، وتأتي الأرجنتين في المرتبة الثانية بـ ٦ ملايين نسمة، أما فنزويلا فتأتي في المرتبة الثالثة بمليون نسمة، وفي تشيلي حوالي ٦٠٠ ألف من أصل عربي، منهم نصف مليون فلسطيني، وهو ما يمثل أكبر تجمع للفلسطينيين خارج فلسطين وفق وزارة الخارجية الفلسطيني، وهناك تجمعات أقل في المكسيك وباراغواي وبيرو.

السنة التي وطأت فيها قدمُ أولِ مُهاجرٍ أرض العالم الجديد، وقد حاولتُ أن أستطلعَ آراءَ المهاجرينَ القدامىٰ ليكونَ تقديري أقربَ ما يكون إلىٰ الدقة، فلم أتمكن من الوصول إلىٰ أَربي، إنَّ جميعَ الذين قابلتُهم وحادثتُهم واستخلصتُ تذكاراتهم كانوا يقولون لي: إنهم حين دخلوا أميركا وجدوا فيها فريقًا من أولاد العرب، استقبلتْهُم، وهيأوا لهم أسباب العمل...»[1]، والذي يكاد يجمع عليه المهجريون أنفسهم وكذا مؤرخو الأدب هو أن وصولهم إلىٰ المهجر الشمالي كان أسبق من وصولهم إلىٰ المهجر الجنوبي[2]، وكذا فإن المسيحيين الشاميين سبقوا في الهجرة غيرهم[3]، وتشير الدراسات إلىٰ أن أول مهاجر عربي إلىٰ أمريكا الشمالية، وإلىٰ العالم الجديد بأكمله هو أنطونيوس البشعلاني (١٨٢٧-١٨٥٦م)، من أهل بلدة صليما اللبنانية، هاجر عام ١٨٥٤م، وتوفي بعد وصوله بسنتين، بعد إصابته بمرض السل، ثم تتابعت الهجرة إلىٰ الولايات المتحدة بعد مذبحة ١٨٦٠م، وأقدم الأدباء المهجريين وصولاً هو ميخائيل أسعد رستم (٠٠٠-١٩١٢م)، وتلاه الدكتور لويس يعقوب صابونجي (١٨٣٨-١٩٣١م)، وهو أول شاعر نظم قصيدة عربية في المهجر، يصف فيها السنترال بارك بمدينة نيويورك[4].

وكانت البرازيلُ المحطةَ الأولىٰ لهجرة العرب إلىٰ المهجر الجنوبي، وفيها كانت تتوافر فرص العمل التي لا يتوافر مثلها في المهجر الشمالي؛ لاتساع أراضيها الزراعية التي تتطلب

(١) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٨-٩).

(٢) انظر: الأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، (ص٣٦).

(٣) انظر: الشعر العربي الحديث، ١٨٠٠-١٩٧٠، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي، س. موريه، (ص١٢٣).

(٤) انظر: كتاب الغريب في الغرب، رحلة ميخائيل أسعد رستم إلىٰ أمريكا، (١٨٨٥-١٨٩٤م)، ميخائيل أسعد رستم، (ص٢٢)، والأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، (ص٣٧)، والمهاجرة والمهاجرون - دراسة في شعر المهاجرين العرب إلىٰ القارة الأمريكية، خالد محيي الدين البرادعي، (ص٦٢٧).

الأيدي العاملة، وللصناعة الناشئة فيها، وانفتاح آفاق التجارة بين أهلها، واتساع فرص الهجرة إليها، وقد تكون هجرتهم سبقت زيارة إمبراطور البرازيل لبلاد الشام عام ١٨٧٧م وتشجيعه الشاميين على الهجرة[١]، أو بعد أن عُقدت المعاهدة المنظمة للهجرة بين الحكومة العثمانية وحكومة البرازيل سنة ١٨٩٢م، نظمت بموجبها الهجرة إلى البرازيل، ولهذا نجد بعضُ المؤرخين يحدّد أوَّلَ مهاجر للبرازيل بالتاريخ وبالاسم، فإلياس قنصل، يقول: «أما في البرازيل فإننا نعرف أنَّ أوَّلَ مهاجر من الناطقين بالضاد كان لبنانيـًا اسمه «يوسف موسى مزيارا»، وقد وصل إلى البرازيل قبل سنة ١٨٨٠م، ثم لحق به بعض مواطنيه من شمال لبنان، ثم بعض السوريين من جبل القلمون، وأقاموا في ولاية سان باولو»[٢].

والأرجنتين هي المحطة الثانية للمهاجرين العرب إلى أمريكا الجنوبية، وكانت هي أيضـًا تملك ذلك الإغراء الذي ملكته البرازيل، فاتجهت سيولُ الهجرة إليها، بينما اختار بعض المهاجرين من الفلسطينيين خاصة تشيلي والبيرو وبعض دول أمريكا الوسطى والمكسيك،

(١) انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٥٦).

(٢) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص١١). وربما كان إلياس قنصل يتحدث عن اللبنانيين أو من ثبت في البرازيل ولم يمر بها مروراً فقط؛ لأن بعض مصادر الهجرة الرسمية البرازيلية تشير إلى أن أول من حل من العرب الشاميين في البرازيل الأخوان زكريا أو زخاريا كما ينطقها اللاتينيون، وهم من بيت لحم الفلسطينية، حيث فتحا محلاً تجاريًا في ريو دي جانيرو، وذلك في حدود عام ١٨٧٦م، وتبعهما باسيل حجار عام ١٨٧٧م. انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٨٣). وفيه أيضًا (ص٢٠) جدول بأسماء رواد الهجرة في بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى، وفق الروايات الشفوية المتاحة. وفيه أن الفلسطيني باسيل حجار وصل إلى البرازيل عام ١٨٧٤م، ولا يدخل في هذا وصول الرحالة عبد الرحمن البغدادي إلى البرازيل عام ١٨٦٤م، فهو لم يصل مهاجراً، وإنما كان رحالة، ومثله إلياس حنَّا الموصلي الذي وصل إلى العالم الجديد في القرن السابع عشر، وكتب في ذلك أول رحلة عربية إلى أمريكا، فهو كذلك جاء لمهمة محددة.

وكان من أوائل المهاجرين وصولاً إلىٰ الأرجنتين رجلٌ من عائلة الحداد السورية، أورد له إلياس قنصل بعض حكايات هجرته، بدءاً من لحظة نزوله من السفينة التي أوصلته إلىٰ الأرجنتين، إلىٰ دخوله السوق في بيونس آيرس، وذكر إلياس قنصل أنه عندما قابله عام ١٩٥٨م – وهو يعدُّ مادة كتابه «**أدب المغتربين**» – كان قد تجاوز التسعين من عمره، وقد مضىٰ له في مهاجره أكثر من سبعين عاماً، فيكون هذا الرجل قد وصل تقريبًا عام ١٨٨٨م، أو قبل ذلك بعام[١]، وتشيرُ الحكاية إلىٰ إنَّ هذا الرجل وهو يهيم علىٰ وجهه في السوق انتشلَه من غُربتِه، وتندُّرِ الصبية به وبزيّه العربي الغريب رجلٌ عربيٌّ سبقه إلىٰ الأرجنتين بسنواتٍ ثلاث[٢]، فيمكن بهذا التاريخ التقريبي تأكيد أن أوائل المهاجرين وصولاً إلىٰ الأرجنتين كانوا قبل سنة ١٨٨٥م، يقول إلياس قنصل معلقًا علىٰ الحكاية: «ولا يذكرُ هذا المهاجرُ شيئًا غير ذلك، مما كان يهمني الاطلاعُ عليه، ومن حديثه تدركُ أنَّ المهاجرةَ العربيةَ كانت قد بدأتْ قبلَ وصولِه بعدّة سنوات»[٣]، ولذا نجد أن جل دراسات الهجرة العربية لا تتجاوز سنة ١٩٧٠م في تقدير تاريخ أوائل الواصلين إلىٰ الأرجنتين، وهناك من يحدد أن حبيب نشي وصل في عام ١٩٧٠م، ولكنهم لا يذكرون البلد الذي قدم منه، ولا أي معلومات تعرف به ولا بظروف هجرته[٤].

(١) عند الرجوع للمصادر الأرجنتينية الخاصة بدوائر الهجرة نجد أن هناك إشارات تفيد بوصول مهاجرين «توركوس» مقيدين في «مذكرات اللجنة المركزية للهجرة» عام ١٨٧٢م، وأنه تم إيواؤهم في فندق المهاجرين، ولكن تبيَّنَ لاحقاً أنهم من اليونان ولم يكونوا عرباً، وأنه لم يبدأ ظهور «توركوس» غير يونانيين وافدين إلىٰ الأرجنتين في مذكرات الهجرة إلا سنة ١٨٨٧م، وفي عام ١٨٩٣م بدأ تسجيلهم في خانة «عرب»، انظر: العرب في الأرجنتين، عبد الواحد إكمير، (ص٣٧)، والوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٥٢).

(٢) انظر تفصيل الحكاية في: أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٩-١٠).

(٣) المرجع نفسه، (ص١٠-١١).

(٤) انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٠).

وإن كان قد ذهب أكثر هؤلاء المهاجرين العرب إلىٰ الأمريكيتين للتجارة والعمل، وكثير منهم كانوا أميين[1]، فإنه كان بين هذه الملايين من المهاجرين العرب أشخاص وُهِبُوا ملكات أدبية ومواهب فنية، فوجدوا من أوقاتهم متسعاً للإنتاج الأدبي، وقدموا للغتهم - وهم في غمرة الكفاح التجاري - أدباً ثميناً غنياً سرعان ما احتل مكانةً خطيرة في الأوساط الأدبية، وأثَّر في النهضة الأدبية تأثيراً قوياً، وأنشأ فصلاً جديداً مهماً في تاريخ الأدب العربي.

وهؤلاء المهاجرون منهم من انخرط في سلك الحياة وعَدَّ نفسه واحداً من القوم هناك، ومنهم من سَلِمَ من عاديات الزّمن، وتمكّنَ عن الاحتفاظ بشخصيّته الوطنيّة والقوميّة، فكانوا في مهجر لا يفهمون لغتَه، ولكنهم ذلّلوا كلَّ صعب، وتعلّموا لغات المهَاجِر، وأنشأوا الصُّحف اليوميّة بلغتهم العربيّة ولغة مَهجرهم، التي تجاوز عددها المائتين والخمسين صحيفة في المهْجَرين[2]، ونشروا دواوين أشعارهم التي زادت عن الثلاثمائة ديوان، أبانت جميعها عن قضاء المهجريين حياتهم في التطواف في بقاع الأرض بحثاً عن السعادة والأمن، وكانت فلسفتهم في الهجرة منطلقة من البحث عن الوطن الذي تتحقق فيه صفتان (الأمن والثراء) كما صور ذلك الشاعر المهجري شكر الله الجر (١٩٠٢-١٩٧٥م) بقوله:

---

(١) أطلق علىٰ العرب المهاجرين إلىٰ أمريكا اللاتينية خاصة لقب «توركوس»؛ بسبب أن أوائل المهاجرين كانوا يحملون جوزات سفر تركية عثمانية، ولم يكن يراد بها الإهانة أو التحقير كما قد يتبادر إلىٰ الذهن، بل إن القادمين إلىٰ أمريكا اللاتينية من اليهود كانوا يسمون «الروس»، والقادمين من إسبانيا كان يطلق عليهم «الجليقيون»، فالوجهة القادم منها المهاجر كانت تحدد لقبه. انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٣٣، ٣٤).

(٢) انظر: أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٢١)، وقد ذكر إلياس قنصل بأنها في الأرجنتين بلغت المائة صحيفة، وفي البرازيل كذلك، بينما في المهجر الشمالي كانت في حدود الخمسين صحيفة.

فـدنياك هـذي كُلُّهـا لـك مـوطنٌ * وحيثُ يكونُ الغُنمُ والأمنُ فاسكنِ[1]

وما هجروا ديارهم عقوقًا ولا جفاءً، وإنما ركبوا الموتَ لتوهب لهم الحياة، وِفاقَ قول إيليا أبو ماضي (١٨٨٩-١٩٥٧م):

مـا هَجرنـاكِ، إذ هجرنـاكِ، طوعـاً * لا تَظُنّـي العـقُوقَ في الأبنـاء

شَـرّدتْ أهـلَكِ النّـوائبُ في الأر * ضِ، وكانـوا كأَنـجُم الجـوزاء

وإذا المـرءُ ضـاقَ بـالعيش ذرعـاً * ركـبَ المـوتَ في سـبيلِ البقـاء[2]

أما فوزي المعلوف (١٨٩٩-١٩٣٠م) فقد أنشد:

قـسماً بـأهلي لـم أفـارقْ عـن رضـىً * أهلـي، وهـم ذُخـري، وركـنُ عمـادي

لكِـنْ أنِفْـتُ بـأنْ أعيـشَ بمـوطني * عبـداً وكنـتُ بـه مـن الأسـياد[3]

ولنقلهم اللغة العربيّة والأدب العربيّ إلىٰ تلك المهاجر البعيدة، شبّه مؤرخو الأدب هجرة الشّعر العربيّ إلىٰ الأمريكيتين بهجرة الشّعر إلىٰ الأندلس في أوائل القرن الثّاني الهجري، ورأوا أن الشّعر المهجريّ صِنوُ الشّعر الأندلسي، وإن اختلفت الظروف المحيطة في الهجرتين[4]، وتَصْدُقُ في أدبِ المهجريين مقولة جورج صيدح (١٨٩٣-١٩٧٨م): «أدبُ المهجر أدبٌ عربيُّ البذار، عربيُّ الجَنىٰ، حملته الرياحُ إلىٰ مشاتل العالم الجديد... طبعتْ شمسُ الغربِ ألوانَها علىٰ أوراقه، أمَّا لُبُّه فيحيا علىٰ إشعاعِ الشرق، وقلبُه يختلج بنسمات الصحراء»[5]، ومنذُ أنْ ألَّفَ أمينُ

(١) من خوابي الزمن، شكر الله الجر، (ص١٤٤).

(٢) بين الشّرق والغرب في رحلة التّشرّد والفلسفة والشّاعريّة، إيليا أبو ماضي، (ص٢٤).

(٣) ديوان فوزي المعلوف، فوزي المعلوف، (ص١٠).

(٤) انظر: تطوّر الأدب العربيّ المعاصر، محمود شكيب أنصاري، (ص٢٢١).

(٥) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، (ص٤٢).

الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠م) أولَ كتبه عام ١٩٠٢م وصوت المهجريين يدوّي في حقول الأدب؛ في العالمين العربي والغربي علىٰ حدٍّ سواء، ولم يكتفوا بالنبوغ في الأدب وفنونه، بل سعوا وجاهدوا وتبوأوا مناصب علميةً كبيرة، في الجامعات، وفي المراكز البحثية، وظهر منهم أطباء بارعون، وجراحون ذوو شهرة عالمية، ولاحقًا أضحوا في مراكز سياسية ودبلوماسية كبيرة، من رئاسة الجمهورية إلىٰ الوزارة، إلىٰ عضوية مجالس النواب والشيوخ، وقيادة الجيوش، ورئاسة القضاء، بحضورٍ كبيرٍ ومؤثر، وذلك في بلدان كبيرة كالبرازيل والأرجنتين، فضلاً عن البلدان الأصغر كالبيرو والأكوادور والتشيلي وكوبا والبارغواي، وغيرها[١].

وكان إنشاء الأندية الاجتماعية والثقافية والروابط الأدبية الحدث الأهم في رحلة المهجريين وفي تثبيت أركان هجرتهم، وأول رابطة للمهجريين كانت في البرازيل وسُمّيت «**رواق المعري**»، أنشأها قيصر بن إبراهيم معلوف (١٨٧٤-١٩٦٤م)، وصدر برعايتها أوَّلُ ديوان مهجري، وهو: «**تذكار المهاجر**» لقيصر معلوف، صدر في البرازيل، عام ١٩٠٤م[٢]، ووثَّق هذه الأوَّلية المهجريون أنفسهم، يقول إلياس قنصل متحدثًا عن «رواق المعري» بأنها: «مهدت السبيل لتأسيس صحف عديدة ظهرت في فترات متفاوتة، عدا أنها شحذت القرائح ودفعت البعض من المؤسسين إلىٰ انتهاج مسلك الأدب»[٣]، غير أن الحرب العالمية الأولىٰ وانعكاساتها علىٰ العالم العربي كانت وراء نشوب خلاف سياسي بين شعراء المهجر البرازيلي أدىٰ لتفرق

(١) انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٨)، وما بعدها، والعرب وأمريكا اللاتينية، الهجرة والثورة، روبيرتو غوزمان وآخرون، (ص١٣-٣٣).

(٢) انظر: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، البدوي الملثم، (٢/ ٢٧٠)، والوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٦٤).

(٣) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٢٩).

شملهم لسنوات عدة[1].

وفتحت رابطة «رواق المعري» الباب لنشأة روابط كثيرة، كان من أشهرها: «**الرّابطة القلميّة**» في أمريكا الشّماليّة، أنشئت (عام ١٩٢٠م) أسّسها عبد المسيح حداد (١٨٨٨-١٩٦٣م)، وفي صدرها جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١م) عميداً لها، وميخائيل نعيمة (١٨٨٩-١٩٨٨م) مستشاراً، ووليم كاتسفليس (١٨٧٩-١٩٥١م) خازنـًا، وكانت جريدة (الفنون)، ثم (السّائح) برئاسة عبد المسيح حدّاد لسانها النّاطق باسمها[2]، وكتاب «الغربال» لنعيمة الصادر عام (١٩٢٣م) مَثَّلَ الرابطة أحسن تمثيل[3].

وفي المهجر الجنوبي كانت «**العُصبة الأَندلسيّة**»[4] الرابطة الأبرز، أُسّست في البرازيل عام (١٩٣٢م) وكان الشّاعرُ المهجري شكر الله الجرّ (١٩٠٢-١٩٧٥م) صاحب جريدة «الأندلس الجديدة» التي كانت تصدر في ريو دي جانيرو صاحبَ فكرتها، والوجيهُ والأديبُ والثري ميشيل نعمان معلوف (١٨٨٩-١٩٤٢م) أوَّل رئيس لها، ونظير زيتون (١٨٩٦-١٩٦٧م)، سكرتيراً،

(١) ذكر حنَّا جاسر (ت١٩٩٦م) سبب ذلك وهو «تأسيس خليل سعادة (١٨٥٧-١٩٣٤م) عام ١٩٢٣م في البرازيل «الرابطة الوطنية» التي دعت إلىٰ توحيد سوريا التاريخية بعد التقسيم الذي تعرضت له إثر توقيع اتفاقية سايكس بيكو»، انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٦٤).

(٢) انظر: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، د.ط، بيروت، دار صادر، ١٩٤٣م، (ص١٧٩)، وشعراء الرابطة القلمية، نادرة السراج، (ص٩٠)، وما بعدها، وأدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٣١، ٣٢)، وأدب المهجر، الناعوري، (ص٢٢)، وحركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، عبدالحكيم بلبع، (ص٣٥).

(٣) انظر: أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٣٣)، وأدب المهجر، الناعوري، (ص٢٣، ٢٤).

(٤) لمعرفة الارتباط الوثيق بين العرب في أمريكا اللاتينية وتراث العرب في الأندلس، وما كتب عن ذلك من دراسات وجهود سواء أكانت عربية أو لاتينية، أو لمنظمة اليونسكو، انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٣٧).

ويوسف البعيني (١٩٠٨-١٩٤٩م)، أمينًا للمال، وجورج حسُّون معلوف (١٨٩٣-١٩٦٥م)، متحدّثًا رسميًا لها[١]، وكانت مجلة «**العصبة**» برئاسة حبيب مسعود (١٨٩٩-١٩٧٧م) الناطقة باسمها، والممثلة لآرائها[٢]، ويأتي في الأهمية بعدهما روابط مثل «**رابطة منيرفا**» أسسها في نيويورك أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢-١٩٥٥م) عام (١٩٤٨م)، وكان نعمة الحاج (١٨٨٩-١٩٧٨م) أول رئيس لها[٣][٤]، و«**الرابطة الأدبية**» أسسها جورج صيدح في الأرجنتين عام (١٩٤٩م)[٥]، وتلاها في الأرجنتين «**ندوة الأدب العربي**»، التي أسست عام ١٩٥٧م[٦]، ورابطة «**جامعة القلم**» نشأت في البرازيل بعد اندثار العصبة الأندلسية، عام ١٩٦٤م[٧]، وصاحب فكرتها الأديبة مريانا دعبول فاخوري (١٩٠١-١٩٨٤م)، وترأسها يوسف فاخوري (١٩٠٩-١٩٦٧م)، وبعد وفاته تلاه لمدّة مؤقتة داود جرجس الخوري (٠٠٠-٠٠٠) ثم خلفه عام ١٩٦٧م فيليب لطف الله (١٨٩٧-١٩٨٠م)، وكانت علىٰ اتصال وثيق مع «**ندوة الأدب العربي**» الأرجنتينية، سالفة الذكر، وبعد انفراط عقد جامعة القلم، وتغييب الموت لأبرز مؤسسيها،

(١) انظر: الشعر العربي في المهجر، محمد عبدالغني حسن، (ص٥٦)، وأدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٤٢).

(٢) انظر: أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٤٣)، وشعراء العصبة الأندلسية في المهجر، عمر الدقاق، (ص١٢) وما بعدها، والوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، بإشراف ماريا روزا دي ماداریاغا، (ص٢٦٥).

(٣) انظر: أدب المهجر، الناعوري، (ص٤١٧)، والأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، (ص٧٢)، وأدب المهجر، صابر عبد الدايم، (ص٤٤).

(٤) انظر: الأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، (ص٧٢).

(٥) انظر: أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٥١)، وأدب المهجر، الناعوري، (ص٤٢٨).

(٦) الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٧٤).

(٧) انظر: أدب المهجر، الناعوري، (ص٤٦).

وعودة بعضهم إلىٰ أوطانهم ظهرت «**عصبة الأدب العربي**»، وهي رابطة أدبية مهجرية نشأت في سان باولو بالبرازيل عام ١٩٧٩م[١]، وما تزال قائمة إلىٰ يومنا هذا.

وفي ظل تلك الروابط نشأ الأدب المهجري وتتابع نتاجه، فمن خلالها، وتحت رعايتها صدرت الصحافة المهجرية كما مرَّ، وطبعت أغلب الدواوين الواحد تلو الآخر لعشرات الادباء، وما من ديوان منها خلا من حديث عن الرحلة المهجرية، وما من ديوان - كذلك - خلا من تصوير تلك الرحلة بكل تفاصيلها، وكان الخوف أبرز موضوعاتها.

*** ثانياً: الخوف في المسارات الرحلية:**

١- مسار الانطلاق ورحلة الوصول إلىٰ المهجر:

أغرت الهجرةُ كثيرينَ في بلاد الشام إلىٰ مغادرتها نحو العالم الجديد، وركوبِ البحرِ نحو المجهول، في رحلات «جسدت فعلياً الانتقال من مكان إلىٰ آخر بحثًا عن الحياة وعن هوية جديدة أكثر قوة»[٢]، ولعل السبب الرئيس هو الإغراءُ الذي وصلهم من أوائل الراحلين، مما عرف لاحقًا باسم «سلسلة المناداة»، يصور ذلك إلياس قنصل بقوله: «هذا المغترِب شرع يبعث بالرسائل إلىٰ بلاده يقصُّ علىٰ أهله وأنسبائه وأصدقائه الغرائبَ التي تضمُّها هذه البلاد العظيمة الجديدة، ويخبرُهم أنَّ «كمره» أصبح يضمُّ عدداً من الليرات الذهبية التي ربحها من عمله، ولم يكن في بلاده يرىٰ إلا وجه القرش، ولا يراه إلا في المناسبات القليلة، وفي يد غيره من الأغنياء، ودبَّت الغيرةُ في نفوسِ الشباب وهم يتناقلون هذه الأحاديثَ التي انطوتْ عليها رسائلُ المهاجرين، وصار الكلامُ عن أمريكا موضوعَ السهرات، وتحمَّسَ فريقٌ منهم، تغلي في دمائهم مراجلُ الطموح، وإذا بالمراكبِ في بيروت تحملُ إلىٰ العالم الجديد الدفعاتِ الجديدةَ من هؤلاء

(١) الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص٢٧٣).

(٢) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، شعيب حليفي، (ص٨٨).

الذين يريدونَ أن يجرّبوا حظوظَهم...»[1]، وفي بدايات الهجرة لم تخل مدينةٌ ولا قرية ولا بيت من الهجرة في بعض المناطق اللبنانية والسورية، وكم عانىٰ هؤلاء للحصول علىٰ بطاقة السفر في البواخر، وبعضهم كانت رحلته في باخرة شحن، وكانت الرحلة تستغرق ما لا يقل عن أربعين يومًا من العذاب للوصول إلىٰ الشواطئ الأمريكية المطلة علىٰ المحيط الأطلسي، وقد عبّر جبران خليل جبران بغناء شعبي حزين يصف المركب الجاثم علىٰ الميناء، ينذر صفيره بالرحيل، فتتمزق القلوب مع صوت الصفير، والفراق الذي لا خاطر للمغترب فيه[2]، وقد سيطر الخوف علىٰ كثيرين منذ التفكير الأولي في الرحلة، فحكايات المهجريين كانت تشير إلىٰ أن بعضهم ركب السفن وهم لا يدرون إلىٰ أين هي متجهة، وكان المهم عندهم هو الهجرة والمغادرة، واستوت في ذلك الدروب عند المهاجر الذي ملَّ البقاء في مكانه الصعب، وكل المسالك واحدة، يقول نسيب عريضة (١٨٨٧-١٩٤٦م):

يـــا نفـــسُ لا فـــرقَ عنـــدِي * في سَـــــلْكِ أي الـــــدُروبِ
تَقَدّمِيـــــــــني وسِـــــيري * إلـــــىٰ مكـــــــانٍ بَعيـــــدِ
كُـــلُّ الـــدروبِ تُـــؤدّي * إلـــىٰ سبـــيـــــلٍ جَدِيـــــدِ
إنَّـــــا وإيـــــاكِ ركـــــبٌ * علـــىٰ طَـــــرِيقِ الخُلـــودِ
ولـــــيس في الركـــــب حـــــاد * يُفـــــني الـــسُّرىٰ بالنـــشيد[3]

(١) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص١٢).

(٢) انظر: الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، النثر، (ص٢٥)، والشعر العربي الحديث، آفاقه وسبل تذوقه، محمد صالح الشنطي وآخرون، (ص٨٥)، الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٤، ١٥).

(٣) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٨٧).

وكانت الرحلةُ ومغادرةُ الوطن حُلماً يداعبُ خيال كثيرٍ من الشباب انتظروا تحقيقَه بشوقٍ، وداعَبتْ مخيلاتهم نحوه كثيرٌ من الصور والأماني، حتىٰ لكأنما هو موعدُ عاشق بذله لمحبوبته، يقول نسيب عريضة:

خـــيَّم الليـــلُ فـــوقَ ركْـــبٍ * أثْقَلـــتْهُم رِحَـــالُ حُـــبّ
لـــيس يـــدرونَ أيَّ دَرْبٍ * ينتَهـــي باللّقـــا، وقَلْـــبِـــي
في مَطَايـــا الـــرُّكوبِ
كـــادَ شَـــوْقاً يـــذوبُ[1]

ووصفُ لحظاتِ التوديع عند الشواطئ، وما اتصل بها من تفاصيل من أشهرِ ما تردَّدَ في نتاجِ الخوفِ الرّحْلي، فكثيرٌ من المهجريين وصفوا تلك اللحظات، فبكوا وأبكوا، وخافوا من تبعاتِها، ولازمهم هذا الخوفُ طيلةَ الرحلة، وكذا بعدَ الوصولِ لأرض الأحلام، ومن نماذج ذلك حديث شفيق المعلوف (١٩٠٥-١٩٧٦م) عن لحظات الخوفِ لدىٰ وداعِ أُمّه في قصيدته «**الأم**»، إذ يقول:

شِـــراعٌ مـــدَّ فـــوقَ المـــوجِ عُنْقـــا * وراحَ يَـــرودُ خَلْـــفَ الأُفْـــقِ أُفْقَـــا
يُقِـــلُّ فتـــىً تبـــدَّىٰ الـــشطُّ جَهْمَـــاً * لـــهُ فأشـــاحَ عنـــه الوجـــهَ طَلْقَـــا
وغـــادرَ عنـــدَ صـــخرِ الـــشَّطّ أُمَّـــاً * تـــذوبُ إليـــه تَحنانـــاً وشَـــوْقَا
فمـــا نَـــضَبت لمقلتِهـــا دُمـــوعٌ * كـــأنَّ لِعينِهـــا في البحـــرِ عِرْقـــا
تُـــرىٰ هـــل آبَ مِـــنْ سَـــفرٍ شِـــراعٌ * ولـــم تُـــشْبِعْهُ تَقْبـــيلاً ونَـــشْقـــا
وهـــل أشْـــفَىٰ علـــىٰ التَّرْحَـــال إلاَّ * رأيـــتَ فَمَـــاً علـــىٰ الكَتَّـــان مُلْقَـــىٰ

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٨٢).

إلـــىٰ أُذُنِ الـــشّراعِ يَبُـــثُّ شـــيئًا * ويَعْهَـدُ للريـاحِ بمـــا تبَـقَّـىٰ[1]

ولا يخفىٰ ما في هذا النص من الصور الراقية، المتمثلة في حركة الشراع، وحيوية الشط، وشخصنة تصرفاته، وتقبيل الأم لكل شراع قادم، ومناجاته وبثه الأشواق، ومثل ذلك حديث إلياس فرحات (١٨٩٣-١٩٧٧م) في قصيدة «**خصلة الشعر**» المشهورة، التي منها:

خَـصْلةَ الـشَّعْرِ التـي أعْطَيتِنِيهَـا * عنـدَما البـينُ دعَـاني بالنَّفِـير

لـم أَزَلْ أتْلُـو سُـطورَ الحُـبّ فيهـا * وَسَـأتْلُوهَا إلـىٰ اليـومِ الأخِيـر[2]

والخوف من عدم الوصول، أو الضياع في متاهات الدروب، ألحَّ عليه المهجريون، والشاعر زكي قنصل (١٩١٦-١٩٩٤م) يقول:

حَتـَّامَ أَخْنُـقُ غَـصَّاتِي وأَنْتَظِـرُ * طَـالَ الطريـقُ وأَوْهَـىٰ عَزْمِـيَ الـسَّفَرُ

جَارَتْ عَلَيّ النُّوىٰ واسْتَنزفَتْ كَبِدِي * فكيـفَ يَـضْحَكُ في قِيثَـارَتِي وتَـرُ؟

أَنَـىٰ التفَـتُّ رأَيـتُ الأُفْـقَ مُعتـَـكراً * أفي سَـمائِي، أم في مُقْلتـي الكَـدِرُ؟[3]

الخوفُ هنا ليس كلمة مباشرة، أو مفردة، وبالتالي فهو ليس فكرةً لصيقةً بعبارة ما، بل هو أبعدُ من ذلك، يقعُ وراءَ المعجم الشعري، يضيئُه لكنه لا يتصلُ به، بمعنىٰ آخر، فإنَّ الخوفَ هنا انفعالٌ مقلقٌ يَتكشَّفُ عنه مشهدٌ، أو حركةٌ، وهو صورةٌ تنهضُ معادلاً لذلك الانفعال، يجسدُه دون أن يعبّر عنه، ويبنيهِ دونَ أن يَصِفُه.

وقبل الوصول وعلىٰ أبوابِ المدن، وعند مرأىٰ الموانئ من بعيد يتجلىٰ الخوفُ للمهجري من خلال حواراياته، وحديثه مع نفسه حول رحلته، وسؤال الذات حول هل مغامرته ستنجح أم

(١) لكل زهرة عبير، شفيق معلوف، (ص١٧).

(٢) ديوان فرحات، إلياس فرحات، (ص٣٢).

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة، زكي قنصل، (١/ ٤٣٣).

ستخيب، ويمثل هذا قصيدة «**نيويورك**» للشاعر نسيب عريضة، وهي من أبرز النماذج التي تتجلىٰ فيها مظاهر الخوف، ولا سيما الصَدْمة من الفوارق الحضارية بين ما سيقدُم عليه المهجري من عَالَـمٍ غريب مقارنةً بعَالَمِه الشرقي، فعريضةُ يصف لحظةَ وصوله إلىٰ الشواطئ الأمريكية، فتبهره الأضواء، ويقطع الخوف عليه طربَـه وأنسَه وسعادتَـه بالوصول بأمان، أو يكدرُ صفوَ تلك الأماني العظام، وينتابه الخوف من المجهول، فيقول:

مَركَـبٌ قَـادِمٌ تَهـادَىٰ علـىٰ اليَـ ... ـمّ وعَلَـيهِ مُهَـاجِرٌ يَتَـرَنّم

بَلَـغَ العَـالَمَ الجَديـدَ طَروبَـاً ... غَارِقَـاً في المُـنَىٰ يَهِـيمُ ويحْـلُم

مَتَّـعَ الليـلَ عَنـه شـاطئُه السّحْـ ... ـريُّ للصُبـحِ فَـانْبَرىٰ يَتَـوسَّم

مـا تـراه استَـشَفَّ إذْ أَطْـ ... ـبَقَ الليلُ علىٰ المرْفَأِ العظيمِ وخَيَّم[1]

وتبدو الصورة المخيفة لنيويورك من أول وهلة لمشاهدتها، وتبدو الصدمة أمام نسيب عريضة، حينما شَبَّهَ أبراجَهَا العاليةَ في ثلاثينات القرن العشرين بالتَّنانين، والحياتِ الجاثمةِ فَوقَ الضحايا، يقول:

بَـرزتْ في الظـلامِ هيئـةُ نـويركٍ ... بـروزَ الحُلْـمِ الرَّهِيـب المجَسَّم

أَبُـروجٌ مـا تُبـصرُ العـينُ في اللـيـ ... ـلِ تَسامَىٰ بِنـاؤها وتَضَخَّم؟

أم تَنَـانينُ هَـائِلاتٌ بـآلا ... فِ رؤوسٍ عُيونُهـا تتَضَـرّم

أكُـوىً مـا تَـراهُ فيهَـا صُـفوفاً ... بَـصَّ منهـا بريـقُ نـورٍ مُنَظَّم

أم تَراهَـا حَراشِـفاً لامعـاتٍ ... تَنْـزوي في جسـمِ أعْظـمِ أرْقَـم

جـاثمٌ فَـوْقَ رَابيـاتٍ عِظـامٍ ... مـن ضَـحَايا جَـاءتْ إليـه لِتُهْضَم

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص٢٦٩).

ولهَـــا في دُجَـــىٰ الـــسُّكونِ فَحِـــيحٌ * قَائِـــلٌ للـــــذي إليـــــهَا تَقـــدَّم
هَهُنـــا المجـــــدُ والغِنـــىٰ فَتَمَـــــتَّعْ * هَهُنـــا الويـــلُ والعَنَـــا فَتَـــــأَلَّم[1]

وليس بخافٍ ما في هذا النص من الصورِ البصرية المخيفة والمفزعة (الظلام، تنانين هائلات، بآلاف الرؤوس، حراشف أعظم أرقم «وكذا الصور السمعية مثل» دجىٰ السكون، فحيحٌ)، وتأخذُ طبيعةُ الأبراجِ الشاهقة، وناطحاتِ السحاب في نيويورك في البيت الثاني منحىً آخرَ منفّراً، يبعثُ علىٰ الخوف؛ فهي تتكشَّفُ عن تنانينَ لها آلافُ الرؤوس، غيرَ أنَّ كُواها ذات الأنوار المنظمة، والحسن البديع للرائي تتحول عند المهجري الخائف من هول القادم إلىٰ حراشف حيات.

ويرافقُ دوماً شعورَ المهاجرِ بالصدمةِ التردُّدُ والحيرةُ والدهشةُ والوقوفُ أمام اتجاهين مختلفين، وعليه أن يقرر أيهما يسلك، وهذا جزء من سلسلة الخوف المرافقةِ للمهاجر، نجدُ هذا لدىٰ نسيب عريضة في ديوانه «**الأرواح الحائرة**» وهو العنوانُ الذي يتوافقُ مع حالةِ أغلبِ المهجريين لدىٰ الوصولِ الأولِ لبلد الهجرة، إذ تتملكُ أرواحَهم الحيرةُ والتردد، يقول علىٰ لسان نيويورك التي تخاطبه وهو يقتربُ من شواطئها في أولِ وصولٍ له:

أيُّهَـــا ذا الآتي إلينـــــا تَـــــريَّثْ * خَفِّـــفِ الـــسيرَ قبـــلَ أنْ تتقـــدَّم
أنـــتَ مُـــوفٍ عَلـــىٰ مَهَالـــكَ منهـــا * جَـــبُنَ الحـــازمُ الـــشجاعُ وأحْجَـــم[2]

والحوارُ الداخليُّ لهذا المهجري وهو واقفٌ علىٰ أبوابِ نيويورك يشي بحجمِ الخوفِ، المعبرُ عنه بـ«الجُبن»، وهو خوفٌ مُعَلّل، عَلَّله نسيب عريضة بالمهالكِ الحضارية التي تنتظره في العالم الجديد، وتلك المهالك المنتظرة واردة في قوله:

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص٢٦٩).

(٢) المصدر نفسه.

هَهُنـــا تُـــوأَدُ الفـــضيلةُ بِكـــــراً * ههنـــا يُغْـــصَبُ العفـــافُ ويُـــرْجَم
هَهُنـا تَرْسُـفُ الفـضيلةُ في القَيْـــ * ـــدِ وعـــاتٍ جَلاّدُهـــا يَتَهَـــكَّم
هَهُنـــا أَعْظـــمُ الـــسَّوانِحِ لكـــنْ * دُونهـــا أَفْتَـــكُ الـــدَّواهِي وأعْظَـــم[1]

ثـم يمـضي مُفـصلاً العقبـاتِ التـي تنتظـره علـىٰ الـشاطئ إنْ هـو أقـدمَ علـىٰ مواصـلةِ هـذه المغامرةِ، ولـم يَعُدْ من حيثُ أتىٰ، فيقول:

أيَّ شـــيءٍ جَنيتَـــه يـــا غَريبـــاً * غيـرَ أَحْلامِـــكَ الـــتي تَتَـــوَهَّم
تُحسنُ السعيَ صاحِ ما السعيُ يكفي * تحـسنُ النطـقَ؟ صـاحِ ليتـكَ أبكـمْ
وقُـــصَاراكَ أنْ تَعُـــودَ علـــىٰ بَـــدْءٍ * فَعُـــدْ للرُبـــوعِ، عُـــدْ للمُـــخَيَّم[2]

وتَذكُّرِ البلدِ التي غادرهَا المهجري موضوعة لازمتْ أكثرَ الشعراء وترددتْ في أشعارِهم الرّحْلية، وهو مسلك لا ينفك عن نفسية أي رحالة[3]، فزكي قنصل وهو في الباخرة التي كانت تمخر عباب البحار في طريقه إلىٰ أمريكا عام ١٩٢٧م يتذكرُ الشامَ، فيعاودُه الحنينُ اللهيف، والتَلَفُّتِ إلىٰ الوراءِ، فتجودُ قريحته بقصيدةٍ نونيةٍ، يقول فيها مخاطباً البحرَ الهائجَ:

للـشامِ أرواحُنـا يـا بحـرُ، مـا طمعـتْ * أمواجُـــكَ الهـــوجُ إلا في بواقِينـــا
هـا نحـنُ فـالتقفِ الأجـسامَ هامـدةً * وانثـرْ عليهـا نـديفَ المـوجِ نِـسرينا
وخَـــلّ أرواحَنـــا تطفـــو مُولّيـــةً * شَطـرَ الديـــارِ، تُحيّـي مَـنْ يحيّينـا[4]

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص٢٦٩).
(٢) المصدر نفسه، (ص٢٧٠).
(٣) انظر: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي: تيمة الرحلة في السرد والشعر نموذجا، مجموعة مؤلفين، (ص٦٢).
(٤) ديوان صيدح، جورج صيدح، (ص٦٤).

ومن معالم الخوف لدىٰ المهجريين الخوف من طغيان الحياة المادية علىٰ روحانية الشرق، وما يتلو ذلك من صراع بين الإقدام علىٰ الهجرة أو التراجع عن القرار، يتمثل ذلك في حوارية نسيب عريضة الرائعة في قصيدته «**نيويورك**» بين هاتف الهجرة وهاتف الروح، فهاتف الروح يدعوه للتريث، وهاتف الهجرة يدعوه للإقدام، وبيَّن له هاتفُ الروح ما تفعلُه الماديَّةُ الطاغيةُ من تحويلِ الإنسانِ إلىٰ مجرد آلةٍ في دولابها، أو رقمٍ من أرقام العبيد الذين تقذف بهم البحار:

بَطَـرٌ جَـامِحٌ يَـسُودُ علـىٰ العَيـ ... ـشِ وسُـلْطَانُه قَـويٌّ غَشَمْـشَمْ
عَظَمَـاتٌ تَحُثُّهـا عَظَمَـاتٌ ... ثـم تَغْـدُو فَرِيـسَةً للأعْـظَمْ
ودواليـبُ لا تَكِـلُّ وهَـا إنّـ ... ـكَ تَغْـدو في أَسْـرِها لـسْت تُـرحمْ
أو تَـدْرِي مـنْ أنـتَ، أنـتَ أَسِـيرٌ ... أنـتَ عَبْـدٌ ولَيـسَ لونُـك أسْحَمْ
أنـتَ عَبْـدٌ وكـمْ لـدينا عَبيـدٌ ... قَـدِمُوا طَـائعينَ مِـن طُـرقِ اليـمّ

بينما هَاتف الهجرة يغريه بمواصلةِ الطُموحِ، والإقدامِ علىٰ التحدي، للوصول إلىٰ أرض الميعاد:

سَـكتَ الهـاتفُ المهيـبُ ولكـن ... لاَحَ في البعـدِ بَـارقٌ يتَـضَرَّم
وإذا منـه في الـضميرِ يقـينٌ ... نـاغمٌ صوتُـه نَـفَىٰ كُـلَّ مَـزْعَم
قـالَ يـا قادمـاً إلينـا تَـشَجَّع ... لا تَرُعْـكَ الأشـباحُ والليـلُ أظلـمْ
هُـو ذا الـصُّبحُ قـادِمٌ فَتَأَمَّـل ... أرْضَ مِيـعَادِك التـي تَتَنَسَّـمْ[1]

ولعل أبرز ما كان يشجع علىٰ كسر حواجز الخوف هو الدعاية التي سَوَّقت لها نيويورك بما

(١) ديوان صيدح، جورج صيدح، (ص٦٤).

تحتضن من معالم الحرية والعدالة والمساواة، فهاتفُ النفس-علىٰ لسان نيويورك- يدعو المهاجرَ إلىٰ عدم الخوف:

عنـدنا يـا غريـبُ حريـةٌ مُثْلَـىٰ * بَـذَلْنا مـن أَجْلِهـا الـروحَ والـدم

نـصْبُها شَـاهِقٌ، ألـستَ تـراهُ * يحمـلُ النـورَ، والـدُّجَىٰ يتَـصَرَّم[1]

وبين هذين الهاتفين يتجلىٰ الخوف ويطغىٰ.

٢- مسار رحلة الإقامة، ورحلات ما بعد الوصول:

من وحي الرحلات الحقيقية وما واجهته من صعوبات ومخاطر ولدت كثير من النصوص المهجرية، يغلّفها الخوف، وتحوطها الفواجع، ويسوقها الهلع من مطلعها إلىٰ خاتمتها، وقد صور المهجريون ما رافق رحلات الأوائل منهم من صعوبات وتضحيات، فيروي إلياس قنصل خبر أول مهجري سوري قابله في الأرجنتين من بيت الحداد، وكيف أنه همَّ بالرجوع؛ بسبب ما لاقاه، فيقول متحدثا عنه: «وهو بدون شكّ أقدمُ مهاجرٍ سوري من الأحياء، وكان من جملةِ حديثِه أنَّه لما قَدِمَ إلىٰ «بيونس آيرس» ولا يزال عليه لباسُه العربيُّ الذي كان يرتديه في مسقط رأسه، لحِقَ به عددٌ من الأولاد راحوا يتصارخونَ حولَه، تصارخَ الفُرجة، كأنَّهم يرونَ مخلوقـًا لا عهدَ لهم بمثله من قبل، وحدثته نفسُه بالرجوع، وكيف يتسنىٰ له الرجوعُ وقد عاد «**المركب الدوار**» الذي نَقَلَه، بعد أنْ ذاقَ منه وفيه ما لا يمكنُ أن ينساه؟ وما زالَ يسيرُ في الأسواقِ علىٰ غيرِ هدىٰ، وبلا هدف، إلىٰ أن اقتربَ منه شخصٌ في مقتبلِ العُمر، حيَّاه باللغةِ العربيةِ وفرَّق عنه الصِّبيَة، وعرَّفه بنفسِه فهو «**ابن عرب**» قد انقضىٰ عليه في مُغْتَـرَبِهِ أكثرُ من ثلاثةِ أعوام، وأصبحَ يَعْرِفُ من اللغةِ الجديدة ما يستطيعُ أن يخلّصَ نفسَه إذا وقعَ في مأزق... ومضىٰ الشابُّ بالمهاجرِ إلىٰ غرفةٍ يتقاسمُها وثلاثةُ رفاقٍ مواطنين، فرحَّبوا به وأعدُّوا له مَفْرشـًا وسطَ الغرفة وحدَّثوه عن

(١) ديوان صيدح، جورج صيدح، (ص٢٧٣).

وجوبِ الإسراعِ في العمل... وحمَّلوه في اليوم التالي صُنْدُوقةً من الخشب مفتوحةَ الوجْه، فيها الخردوات... بعد أنْ أعَاروه ثيابًا مَحلّية عتيقة...»[1].

وكثيرٌ من المهجريين - كحال هذا المهاجر السوري - ركبوا البحرَ، مستقلينَ ما كانوا يسمُّونه «**المركب الدوار**» رجاءَ أن يعملوا أيْسَر عمل، وأن يغتنوا منه بالسرعة التي يحلمون، وكان الواقع غير ذلك، فاضطروا إلىٰ الكدح، وقابَلَهم دويُّ الكفاح الذي كادَ يصمُّ آذانهم، ولم يتعودوه في بلادهم، فأثَّر في عواطفهم أبعد أثر، وكان الخوفُ من طغيانِ قسوةِ الحياة عليهم مصدرَ شكواهم وقلقهم، يصور هذه الحالة شفيق معلوف بقوله:

أَبِيتُ وللفُولاذِ حَولي جَبَابرٌ * حَلاقِيمُها غَصَّتْ بخيطٍ مُعقَّدِ
متىٰ شَاقَهَا التقبيلُ دوَّتْ بِصَعْقَةٍ * بها جَلْمدٌ يَهْوي عَلىٰ صَدْرِ جَلمدِ

ويخاطب إخوانه المهجريين، ولا سيما الأدباء منهم في العصبة الأندلسية، وغيرها طالبًا حمايتهم، ومستقويًا بهم؛ للصمود والحصول علىٰ شيء من الشجاعة، قائلاً:

فَوَ اللهِ لولا أنْ يَهيجَ صُداحُكُم * بصدريَ أحلامَ العُلَىٰ لَمْ أُغَرّدِ
ولولاهُ ما كانتْ قَوافيَّ بينَكُم * سِوىٰ صَوتِ تَصْدامِ الحديدِ المعربدِ[2]

ويقول مسعود سماحة (١٨٨٢-١٩٤٦م) عارضًا حالتَه وغمرةَ العراكِ اليومي الذي لا غُنية عنه، وصوَّره بصورة الرحالة الذي لا ينيي من الترحال وجَوْبِ القِفار، وحالات الخوف التي عايشها في رحلات «**المسكاتيين**»[3]، وهي رحلاتٌ ما مِن مهجري إلا وجَرَّبها، ولا سيما في بداياتِ

(١) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص، ٩، ١٠).

(٢) لكل زهرة عبير، شفيق معلوف، (ص٤٣)، وأدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٧٨).

(٣) المسكاتي: هو وصفٌ للعربيّ الجوَّال الذي يحمل «الكَشَّة»، والكلمة مشتقة من اسم «مسقط» إذ كان البرتغاليون لا يعرفون من العرب سوىٰ المسقطيين العمانيين، فأطلقوا علىٰ كل عربي «مسقطي»=

هجرته، وقد مرَّ بها شعراء كبار، اضطروا لحملِ الصناديق أو ما كانوا يطلقون عليه «**الكشة**»[1] علىٰ ظهورهم، وهنا يشير إلىٰ أنَّ الخوفَ ألجَأَهُ إلىٰ أنْ لا يبيتَ إلا وخنجرُهُ فوقَ صدره:

كـمْ طويـتُ القِفـارَ مـشيًا وحِملِـي * فـوقَ ظَهْـري يكـادُ يَقْـسِمُ ظهـري
كـمْ قرعـتُ الأبـــوابَ غَيـرَ مُبَـالٍ * بِكـــلَالٍ وقَـــرّ فَـــصْلٍ وحَـــرّ
كـم ولجَـتُ الغابـاتِ والليـلُ داجٍ * ووميـــضُ البُـروقِ شَمـسي وقَمْـري
كـــم توسَّـــدْتُ صَـــخْرةً وذِراعـــي * تَحْتَ رأسي وخِنجَري فوقَ صَدري[2]

والشاعر رشيد الخوري (القروي) قد سبقه إلىٰ «**المسكتة**»، ووَثَّقَ ذلكَ بقوله واصفًا بداياتِ هجرته: «حَمَلتُ الكَشَّةَ، وضربتُ في مناكبِ الولاية ببضاعتي متعرضًا لأقسىٰ مشقاتِ الحَـــرّ والسيولِ الطَّامية، وكنتُ أرفعُ بصري إلىٰ السماء عمداً لأملأَ فمي بالغيث المدرار، وأنا أُغَـنّي العَتَابا في غاباتِ البرازيل المخيفة»[3]، وإلىٰ بيانِ حياة الترحال في سبيل لقمة العيش بين

=ثم تحورت الكلمة بلكنة أعجمية لتكون: «المسكتي»، و«المسكاتي»، ولاحقًا ألصقت الكلمة بكل عربي جوال، والعربي يطلقها علىٰ نفسه حين يسأل عن مهنته، فيقول أنا مسكاتي، ويكتب في سيرته: «وقد مَسْكَتَّ يومًا ما» وهكذا. انظر مثلاً: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، البدوي الملثم، (١/ ١٠٧)، والعرب في الأرجنتين، عبد الواحد إكمير، (ص٥٤-٥٩)، وفيه رصد لتنامي هذه الظاهرة.

(١) الكَشَّة هي صندوقٌ من الزنك يملأُ بمختف السلع، أو بسطاتٌ من الأقمشة يشدونها رزمًا، ويعلقونها بأكتافهم بسيور جلدية، وغالبًا ما تحوي الخردوات والمستلزمات النسائية والتحف الشرقية، ويطوف بها المسكاتي علىٰ البيوت، ويتنقل بها بين القرىٰ والمدن والأرياف. انظر حديث القروي عن ذلك في: الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، النثر، (ص، ٢٥-٢٦).

(٢) ديوان مسعود سماحة، مسعود سماحة، (ص١٧٧)، وللعلم فمسعود سماحة التحق بعد عودته الثانية للمهجر بالجيش الأمريكي، وترقىٰ فيه إلىٰ أن أضحىٰ عميداً.

(٣) انظر حديث القروي عن ذلك في: الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (النثر)، (ص٢٥-٢٦).

المدن البرازيلية، وما صاحبَها من خوفٍ وقلق، وترقبٍ وصراع، وهـمٍّ دائم، مبعثُه انعدامُ الألفة والروابطِ النفسية بينه وبين الحياة التي يعيشها، فلا هو أَلِفَ الناسَ لعُجمةِ ألسنتِهم وقساوةِ قلوبهم، ولا هو استعذبَ العيشَ لانعدامِ شعورِهِ بالأمنِ والاستقرار، في بلادٍ أضاعَ فيها أحلامَه، ودفنَ فيها ربيعَ عمره، ولم ينل إلا بمقدار ما يناله النملُ في سعيه، يقول في قصيدته «**السوري التائه**»:

دَفنتَ ربيعَ عُمرِكَ في بلادٍ * بها طَالتْ لياليكَ القِصارُ
ثمارُك من طوافكَ سعيُ نملٍ * وحَظٌّ صراصرٍ بئسَ الثّمارُ
فكَم من يَقْظةٍ لكَ في الدَّياجي * تقَضَّىٰ قَبلَها نومٌ غِرارُ
وفي أُذنَيْكَ صَوتٌ مُستَمرٌّ * «رشيدُ» أفِقْ، لقَدْ صَفَرَ القِطارُ
هُمومٌ لا أزالُ لها أسِيراً * وشَرُّ مَصائبِ الحُرِّ الإسارُ[1]

بينما يَصِفُ الشاعر إلياس فرحات إحدىٰ رحلاته المسْكَاتية، التي اضُطر في سبيلها لركوبِ العرباتِ والتنقل بين الغابات، والتعرض للمشقات، في رحلاتٍ يسوقُها الأملُ ويكتنفُها الملل، ويرافقُها الخوفُ ويسايرُها القلق، فيقول سارداً تفاصيلَ مرافقاتِ الرحلة، وواصفاً بدقّة رحلاتِ المسكَاتي ويومياتِه، تلك الصورة التي تكررت في نصوص المهجريين كثيراً:

ومركَبةٍ للنقلِ رَاحتْ يَجرُّها * حِصانانِ مُحمَرٌّ هزيلٌ وأشْهَبُ
جَلَستُ إلىٰ حُوذِيّها ووَرَاءَنا * صناديقُ منها ما يَسُرُّ ويُعْجِبُ
حَوتْ سِلَعًا من كُلّ صنفٍ يبيعُها * فتىً ما استحَلَّ البيعَ لولا التَّغَرُّبُ
وراحتْ كأنَّ البرَّ بحرٌ نِجادُهُ * وأغوارَه أمواجُه وهيَ مَركبُ

(١) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (الشعر)، رشيد الخوري، (ص٢٥٥).

تَبِينُ وتخْفَـــىٰ في الرُّبا وجبـــالِهـــا * فيَحْـسبُها الـراؤونَ تطفـو وترسُـبُ
تمرُّ علىٰ صُـــمّ الصَّـــفا عَجَـلاتُها * فتسمعُ قلبَ الصخرِ يشكو ويصْخَبُ
وترقُصُ فوقَ الناتئاتِ مـــن الحصىٰ * فنوشكُ من تلـــكَ الخلاعةِ نُقلَبُ
ونُـمْسِي وفي أجفانِنا الشَّـــوقُ للكَرىٰ * ونُضْحِي وجمرُ السُّهدِ فيهنَّ يَلْهَبُ
ومأْكَلُنَـــا ممّـــا نَـــصِيدُ وطَالمَـــا * طوينـــا لأنَّ الـــصَّيدَ عنَّـــا مُغَيَّـــبُ
ونَـشرَبُ ممـا تـشربُ الخيـلُ تـارةً * وطَوراً تَعافُ الخيلُ ما نحنُ نَشْرَبُ
حَيـــاةُ مَـــشقَّاتٍ ولكـــنْ لبُعـــدِها * مـن الـذُّلِّ تَـصْفُو للأبـيّ وتعْـذُبُ[1]

وهنا نلمح تأثُّر إلياس بالصورِ البحريةِ الراسخة في ذهنه، تلك التي شاهدها من خلال رحلات المعاناة في البحر، في رحلة الهجرة من بيروت نحو شواطئ العالم الجديد، فهو يُشبّه العربة التي يجرها الحصانان بالمركب في البحر، ويصورُ البرَّ بحراً، ويشبه الأغوارَ بالأمواج، وهي صورة تكررت كثيراً في نصوص المهجريين.

ورحلاتُ التجارة وما رافقها من مخاطر ومخاوف مثَّلت مادةً ثريةً ومجالاً خصبًا للشعراء المهجريين، ومن تلك النصوص الرحلية التي تمثل هذا الجانب قصيدة «**علىٰ شواطئ الأندلس**» للشاعر شكر الله الجر، وفي تقديمها يقول: «اتَّفقَ الشاعرُ أن قامَ بأسفارٍ بحرية بين البرازيل وفرنسا لأسبابٍ تجارية، وفي إحدىٰ أسفاره هبَّتْ علىٰ القرب من (جبل طارق) عواصفُ بحرية شديدة أوشكت أن تغرق الباخرة (شامبوليون)، وبين جنون الطبيعة وانهلاع القلوب من الخطر في ليل مظلم أدكن وُلِدتْ هذه القصيدةُ عام ١٩٢٩م»[2].

وفيها يؤكدُ حقيقةً مهمةً وهي أنه قد كُتب علىٰ المهجريين أن يظلوا في رحلة دائمة، لا يقرُّ

(١) ديوان فرحات، إلياس فرحات، (ص٣٤).
(٢) من خوابي الزمن، شكر الله الجر، (ص٤٠).

لهم قرار، وهو أنموذج لهم، علىٰ ما كان فيه من ثراءٍ وسعة[1]، وفيها يرصدُ شكر الله الجر لحظاتِ الخوف وسطَ البحر بعد أن داهمتهم عاصفة هوجاء قوية أثناء تلك الرحلة قائلاً:

ولَـــمَّا تَـــقَطَّبَ وجْـــهُ الفَـضـــاءِ * وهَبَّـــتْ زعَـــازعُهُ الأربَـــعُ
وغَـشَّىٰ الـضَبَابُ الكثيـفُ الميـاهَ * وجلَّلَهـــا لَيـــلُه الأسْـــفَعُ
ورُحْنـــا نُـصَارعُ تحـتَ الظـلامِ * جِبـالاً مـن المـــوجِ لا تُـصرعُ
وأيقَـــنَ رُبَّـانُـــنَا بـــالهلاك * وبـــاتَ إلـىٰ ربّـــهِ يَـضْرعُ[2]

وفي قصيدة «**ذكرىٰ الغريب**» لنسيب عريضة التي سطَّرها في رثاء أخيه الذي مات غريباً وحيداً في التيه المهجري، الذي غادره غير آسفٍ علىٰ أهله، يسيطر عليها الشعور بفقدان البوصلة، أو الاتجاهات الواضحة، من خلال بروز مفردتي (**التيه**) و(**القفر**) علىٰ النص من بدايته، وهاتان المفردتان بما تحملان من حمولاتٍ كبرىٰ تشي بما وراءهما، وغدتا أكثر هذه المخاوف حضوراً، حتىٰ بدتا وكأنهما موضوعةٌ مركزية لا يملُّ الشاعر المهجري من استثمارها في غالب قصائده الرحلية، وكونتا المعجم الأساس في لغة الخوف الرحلي، يقول واصفاً حياةَ الخوف والوحشة التي جناها أخوه من رحلته المهجرية، ومخاطباً حراس جنة الخلود:

قـضَىٰ العمـرَ في التّيـه في القَفْـرِ حتـىٰ * نفـــتْهُ الحيـاةُ فألـــفىٰ الـسبيلا
وأبـــصرَ أنـــوارَكُم في اشـــتعالٍ * فـــسارَ إليهـــا يـــرومُ الوصـــولا
لقـدْ عـادَ بَعْـــدَ النَّـــوىٰ فاقبلـــوهُ * فتـىً في الخلـودِ عَـــريقاً أصيـــلا
تغَـــرَّبَ في الأرضِ عُمْـــراً قَـــصيراً * ولـم يَـــكُ في النَّـاسِ إلا دَخِـــيلا

(١) انظر: أدب المهجر، الناعوري، (ص٤٩٠).
(٢) المصدر نفسه، (ص٤٠، ٤١).

تخلَّصَ لا آسِـــفًا مِـــن حِمـــاهُم * وحَطَّـــمَ أَشْـــراكَهم والكُبُـــولا[1]

ومثله ذاك الشعور الذي رافق الشاعرَ القرويَّ، الذي لا تنفك عنه الوحدة حتىٰ وهو بين الناس، فيرافقه ذلك التيه الذي لازم نسيب عريضة، فقال في قصيدته «شكوىٰ الغريب» مخاطبًا عُوده الذي رافقه في وحدته المهجرية:

نَـــاءٍ عـــن الأوطَـــانِ يفْـــصِلُنِي * عمـــن أُحِـــبُّ الـــبرُّ والبحـــرُ

في وحْـــشةٍ لا شـــيءَ يُـؤنِـــسُني * إلاّ أنـــا والعُـــودُ والـــشِّـــعْرُ

حَـــولي أعَـــاجِمُ يرطُنـــونَ، فَمَـــا * للـــضَادِ عنـــدَ فـــصيحِهم قَـــدْرُ

نَـــاسٌ ولكِـــن لا أنِـــيسَ بهـــم * ومديـــنةٌ لَكِنَّـــها قَـــفْرُ[2]

فكلُّ ما هو حولَه يضاعفُ إحساسه بما يعانيه من أسىً ومرارة واكتئاب، فالناس من حوله أعاجم، تذهبُ رطانةُ ألسنتهم بكلّ معاني الألفة والارتياح والأنس، مدينةُ سان باولو البرازيلية ضخمةٌ وعظيمة ولكنها في إحساسه يبابٌ وقفر؛ لأنها لم تتح له راحةَ القلب، وطُمأنينةَ الضمير، فهو في رحابها غريبٌ تملأُ قلبَه الوحشة، وتستبد بروحه لواعج الحنين[3]، ومثلُه حديثُه عن الخوف الذي ينتابُه من حياةِ المدينةِ الصاخبة، فحينها يغدو (**القَفْرُ**) لديه ألذّ وأشهىٰ، ويكررُ رغبته باصطحابِ كتابِه وعُودِه ليؤنسا وحشتَه، فيقول:

الطـــيرُ مـنهُم إلـىٰ أوكارِهـا لجَـأَتْ * فلنجتنـــبْ في زوايـــا عُـــشّنا الخَطـــرَا

مـا أبهـجَ القفـرَ، عـنْهُم سـوفَ يُبعـدُنا * ومَـــا أَحـــنَّ علينـــا البـــاز والـــصَّقرا

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٢١).

(٢) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة (الشعر)، رشيد الخوري، (ص٢٣٤).

(٣) انظر حديثًا مفصلاً عن أبيات القروي هذه، ونصوص أخرىٰ في مقام الخوف المصاحب للحنين إلىٰ الوطن لدىٰ المهجريين في: حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، عبدالحكيم بلبع، (ص٣٥).

لا، لا، دعينـيَ وحـدي لا أريـدُ معـي * إلا الكتـابَ وإلا العـــودَ والـوتَرا[1]

وحينما يقارن المهجري بين حياته المهجرية البائسة وبين حياة الخلود الأخروية يصل به الأمر إلىٰ إنكار داره الموحشة التي عاش فيها، وكابد الهوان والخوف والعناء في ظلها، فبدت سجنًا كئيبًا، فيقول نسيب عريضة علىٰ لسان أخيه الراحل:

وبـــاتَ يُفكّـرُ هـــل تلـكَ داري * وهـل كنـتُ أسـكنُ تلـكَ الطُّـولا

أفي ذلـك الـسجنِ سـخَّرتُ روحـي * لجـسمي، وكابـدتُ عيـشًا ذَليـــلا

فيالـكَ سـجنًا بـــه كنـتُ أرضَـىٰ * ورِقًّـــا صـــبرتُ عليـــه طَـــويلا[2]

ولغة الخوف سيطرت علىٰ هذا النص من عنوانه إلىٰ خاتمته، فمرادفات الخوف ولوازمه لا تخطئها العين، (الغريب، النوىٰ، مدنف، حائراً، عليلاً، التيه، القفر، نفته الحياة، تغرَّب، الأشراك، الكبول، الطلول، السجن، الرقّ).

والماديةُ الموحشة في المهاجر الأمريكية التي خاف منها نسيب عريضة توجَّس منها كثيراً المهجريُّ الجنوبي إلياس طعمة (أبو الفضل الوليد) (١٩٠٣-١٩٤٧م)، ومن ذلك قوله في قصيدة «**بين الحبائل والخمائل**»:

نَفْـسِي تحِـــنُّ إلـىٰ الـسَّكينةِ بعـدما * رَأَتِ المـــدائنَ والقـــصورَ سُـــجونا

والنـاسُ فيهـا كـالوحوشِ فليـتَ لـي * مـأوىً علـىٰ تلـكَ الـصُّخورِ أَمِينـا

أبـــداً ترفـــرفُ «لا» علـــىٰ أفْواهِـــهِم * فكـــأنَّهم وُلِـــدوا لهـــا هَاوِينَـــا

وقُلُـــوبُهُم ممـــا غَـــدوا عُبَّـــادَهُ * لا تَقْبـــلِ التَّـــأثِيرَ والتَّلْيِينـــا

(١) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة (الشعر)، رشيد الخوري، (ص١٨٨).

(٢) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٢١-١٢٢).

عبـدوا معـادنَ أفـسَدَت أخلاقَهـم * فـرأيتُهم غَـاوينَ مُـستَغوينا

كـم ذقـتُ مـنهم لَوعـةً فتفطَّـرت * كَبـدي ولـم أَرَ في الخطـوبِ معينـا[1]

وإلياس فرحات وهو يعيش علىٰ الجوع والطوىٰ في بدايات وصوله إلىٰ المهجر الجنوبي، ويتمنىٰ لو أنه لم يهجر وطنه، وأهله، وخلاّنه، ويتذكرهم وهم يتحلقون معًا حول مائدة الطعام، ويرىٰ في هذا التواصل قيمة إنسانية، لا يعرفها اللاتينيون، فيقول:

هَنيئـًا لكـم حَـولَ الخِـوان اجتمـاعُكم * وصـاحبُكم يطْـوي الفَيـافي بـلا زَادِ

وعنـدكمُ المـاءُ النمـيرُ مَـسِيلُه * جُزافٌ علىٰ وجهِ الثَّرىٰ، وأنا صَادِي

وأولادُكُم في (الجوخ) تَدْفئ جُسومُهم * فَما همَّكُم أنْ يَقتُـلَ البردُ أولادي[2]

ويحل العيدُ علىٰ جورج صيدح عام ١٩٢٥م وهو غريبٌ في فرنسا، وكانت المحطة التي سبقت هجرته إلىٰ أمريكا اللاتينية فيسطر مخاوفه ووحشته، وذلك في قصيدة «العيد في المنفىٰ»، المنشورة في ديوانه «**حكاية مغترب في ديوان شعر**»، وهو الديوان الذي وثق رحلته المهجرية بما فيها من آلام وآمال، وفي تلك القصيدة يحكي عجزه وما حل به في رحلة الهجرة، فيقول:

هبَّـت الـريحُ فقَامـتْ تَـستَطير * بيـنَ أيـدِيهَا إلـىٰ لا مُـستقرْ

وأنـا كالـوَرقِ الـذَّاوي أَسِـير * هائمـًا في الكـونِ مـا شـاءَ القـدرْ[3]

وكان أكثر ما أخافه آنذاك الخشية من أن تودي به الوحدة إلىٰ الانتحار، بل إنه وصل في مرحلة من المراحل إلىٰ تمني الموت خوفا من أن يفقد عقله في وحشته تلك، ويقول:

دَاوِني يـاربّ إنْ كـانَ دواء * لجـراحِ الـرُّوحِ لمـَّا يَئِـسا

(١) ديوان أبي الفضل الوليد، إلياس عبدالله طعمة، (ص١٩٤، ١٩٥).

(٢) الربيع، وهو الجزء الأول من ديوان فرحات، إلياس فرحات، (ص٣٢).

(٣) حكاية مغترب، في ديوان شعر، جورج صيدح، (ص١١٥).

واشْـفِ هـذي الـنَّفْسَ إن كـان شـفاء * بعــدَ مــا ذابــتْ علــىٰ نــارِ الأســىٰ
آنَ أنْ آوي إلـــىٰ مثـــــوىً حَفيـــر * لا اغـــترابـاً يقْتَـــضِـــيني أو سَـــفر[1]

وفضاءات الحدث الشعري في مسار رحلة المهجريين تفاوتت تفاوتـاً كبيراً بـدءاً مـن صـراع البقاء والوحدة القاتلة، وانتهاء بالخوف من التيه في بِيدِ المهَـاجر، ومـع ذلـك فلابـدَّ مـن القـول إن المالَ يعدُّ أكثر الفضاءات رعبـاً؛ فهو دائمـاً، يحفر عكس رصيده في المخيلـة، ويعمـل باسـتمرار، علىٰ تخييب توقعاتنا النمطية عنه لعـدّه مـلاذاً مـن الخـوف، أو فضاءً للبهجـة، أو شـبكةً لاصـطياد السعادة، إنـه في هيئتـه الحسيّة الماثلـة، يظـلّ محفوفـاً بـدلالاتٍ رمزيـة كثيـرة، تحـرّضُ الحـواسَ وتدفعُ عمل المخيلة إلىٰ منتهاه، وفي صراع المهجري بين البقاء في مهجره أو العـودة إلـىٰ الـوطن، تملك الخوف كثيرين منهم، ولا سيما أولئك الـذين قـضوا سـنوات طويلـة في مهجـرهم دون أن يمتلكوا المالَ الوفير الذي كانوا به يحلمـون، وهـو مـا أشـار إليـه إلياس قنصل بقولـه: «والـبعض منهم يرون أن عودتهم بعد أن قضوا الأعوام الطويلة في بـلاد الـذهب وهـم صـفر الأيـدي يجـرون أذيـال الفـشل المـادي انتقاصـاً مـن كـرامتهم، فيفـضّلُون أن يظلُّـوا في مهـاجرهم يكابـدون لوعـة الحرمان في وجهيها المادي والمعنوي علىٰ أن يعودوا كما يعود القائد المدحور من المعركة التي كان يعتقد أن النصر فيها حليفه»[2].

وفي هـذا الفـضاء شـكلت مخـاوف المهجـري مـن مـصائر الـراحلين الـذين قـضوا نحـبهم وحيدين بائسين فضاء بارزاً، فالمهاجر وهو في رحلة الهجرة الطويلة وفي نظره لمـصائر الـراحلين خاف كثيراً من المصير إلىٰ بعض المصائر التي لا تسُر، وقصيدة «**السَّريّ الثَّريّ**» لجـورج صـيدح تمثل أنموذجـاً للحديث عن أحد تلك المصائر، وهو موتُ التَّاجر وحيداً دونما أهـل، وأنموذجـه

(١) حكاية مغترب، في ديوان شعر، جورج صيدح، (ص١٢٤).
(٢) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٩٨).

مصيرُ إلياس جرجورة حداد، التاجر المهجري الذي عاشَ في فنزويلا عَزَبـًا، امتلكَ الأموالَ العظيمةَ، ولكنه ماتَ وحيداً، وهو أنموذج لكثيرٍ من المهجريين، ولا سيما في بدايات الهجرة العربية إلىٰ بلدان أمريكا اللاتينية[1]، فقال في وصف حاله حينما ماتَ مخلفـًا ثروةً بلا وريث، وبعد بحثٍ جهيدٍ وجدوا له قرابة بعيدة، اجتمعت لأول مرة لتقاسم ثروته:

وكنتَ كبيرَ القلبِ ضَمَّت شغافُه * جميعَ ذوي قرباكَ رغمَ التفرقِ
لهم لا لكَ الجهدُ الذي قد بذلتَه * تُطوّفُ من غربِ البلادِ لمشرقِ
لهم وحدَهم أفنيتَ عمركَ جاهداً * وآليتَ أن تشقىٰ لكي ينعمَ الشَّقِي
وما تنفعُ الآمالُ حققتَها لهم * وفي صدرِكَ الآمَالُ لم تتَحقَّقِ
ليَفْجَعُني موتُ الكَدُودِ كشمعةٍ * تذوبُ ليستجْلِي السَّنا طرف مُطرقِ
ويؤلمني قَصرُ الأديبِ حياتَه * علىٰ المالِ تَصْدَا رُوحُهُ حين يَسْتقي[2]

ويوجه صيدح حديثَه لنفسِه وسائرِ المهجريين الذين جَنَوا المالَ الكثيرَ، ومعه حققوا حُلمَ هجرتهم، ومغزىٰ رحلاتِهم، ولكنهم لم ينتفعوا، فكان حسرةً عليهم، فيقول:

عَفاءٌ علىٰ الأموالِ تمنعُ ربَّها * لذَاذةَ عيشٍ أو ثَوابَ تَصدُّقِ
إذا جَادتِ الدُّنيا علىٰ غَيرِ مُنفقِ * ففي جُودها بخلٌ كحرمان مُنفقِ[3]

وسؤالُ المال وما حققه للمهجري في رحلة الهجرة من أكثر الأسئلة التي أثارها المهجريون، فنجد زكي قنصل متوافقا مع ما طرحه جورج صيدح في أن المال إن لم يصُن وجهَ صاحبِه فلا قيمةَ له، يقول:

(١) انظر: الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، مجموعة مؤلفين، (ص١٥)، وما بعدها.
(٢) حكاية مغترب، جورج صيدح، (ص٣٧٥).
(٣) المصدر نفسه، (ص٣٧٤).

سَعَىٰ إليكَ الغِنىٰ سَعْيـــاً فقلتَ لـه: * للحُـــرّ أمنيَّتـــانِ؛ العِـــزُّ والولـــدُ

إنْ لم تَصُنْ ماءَ وجهي لا لمستَ يَدي * فطَالما اتّسخت - إذ لامستَك - يـدُ[1]

ونعمة قازان لم يشبع المالُ جوعتَه، ولـم يفكَّ غربتَه، أو ينجحَ هجرته، يقول في مطولته «**معلقة الأرز**» واصفاً هجرته اللاتينية:

هَجَـــرتُ وللـــنفسِ أطماعُهـــا * وإني مـــعَ الحـــظّ في هِجـــرتي

فـــلا المـــالُ أشـــبعَ مـــن جُـــوعَتي * ولا المجـــدُ أطفـــأَ مـــن غُلَّتـــي[2]

ورشيد الخوري في قصيدته «**وقفة علىٰ الشاطئ**» يخاطب البرازيل - وهو في ثغر باراناغوا الجميل - بأنها مهما أمعنت في إغرائه فإنها لن تثنيه عن عزمه علىٰ العودة إلىٰ دياره، وأن المال لن يخدعه، وطيب المقام لن يسحره، فيقول:

يـا برازيـلُ لـو أفـضتِ علـيَّ المَـــا * لَ فيـضاً مـا طـابَ لـي فيـكِ المقـامُ

أنـــتِ نعـــمَ الـــبلادُ خِـــصباً وجُـــوداً * غيـــرَ أنَّ الهنـــاءَ فيـــكِ حـــرامُ[3]

كما يمعنُ في تصوير نهايات رفاقه من المهجريين التجار الذين لم تتحقق لهم السعادة في رحلتهم، وراح يبحث عنها من جديد، فلعله يجد ما فقدوا، في بحث عن إنسان لم يولد بعد، وكأن رحم الغيب مازالت تحتبل به، مؤجلة ميلاده إلىٰ أمد مازال بعيدا، يقول في قصيدة «**الولادة الجديدة**»:

مَـــرَرتُ بـــأَتْرابيَ التَّـــاجريـــنَ * فلـــمْ ألـــقَ إلا العُبـــوسَ الوقـــورا

فَمِلْـــتُ إلـــىٰ الحَقْـــلِ حَيـــثُ الـــصّغارُ * تُنَـــاغِي الطُّيـــورَ وتجـــني الزُّهـــورا

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، زكي، قنصل، (١/ ٥٤٣).

(٢) معلقة الأرز، نعمة قازان، (ص٥٥).

(٣) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (الشعر)، رشيد الخوري، (ص٣٨٢).

فَهَـــل صَـــارَ كـــلُّ رِفَـــاقي كُهـــولا * وهـلْ أنـا وَحْـدي ظَلَلـتُ صَـــغِيرا؟
فأسْـــمعَني الطَّـــــيرُ عنـــد الـــصَّباحِ * جَـــوابَ الطَّبيعـــةِ لـــي تُنْـــشِدُ:
بُنـيَّ وَلَـــدتُكَ طِـــفْـــلاً جَديـــداً * فَقـــُـــلْ للرّفَـاقِ الأُلـىٰ تَـــعْهَـــدُ
لَقَـــدْ مَـــلأَ الأرضَ أولادُكُـــم * وأنـــتُم إلـــىٰ الآنَ لـــم تُولَـــدوا[1]

يأخذ المشهد، في هذه النقلة، بالبروز والتبلور من خلال جملة من الأفعال المادية: «مررتُ، لم ألقَ، فملتُ»، يتلوها السؤالان «فهل صار، وهل أنا»، ويظلان مفتوحين بلا جواب، وفي المقطع التالي يبرز في المشهد وفي حركته عبر المكان المختلف حيث الطيورُ في غابها، وتتولىٰ هي الجواب، الذي لم يفصح عنه المقطع الأول، ثم يهبط في اتجاه الداخل من خلال اللغة وتعالق الذوات وحوارها الحاني بمثل: «بُنيَّ...»، «فقل للرفاق»، وهكذا يتنامىٰ المشهد، ويزداد انتظاراً، ويأتي الجواب المغاير لكل التوقعات، وإذا بالرفاق لم يولدوا بعد، بينما أولادهم قد ملأوا الأرض عدداً، فهم شَقُوا لغيرهم، ولم تحقق لهم رحلتُهم سوىٰ العدم، وكأنهم في عدادِ الأمواتِ روحًا، والأحياءِ جَسداً، والشاعر يرتفع بمكونات نصّه وعناصره إلىٰ مستوىٰ يبتعد به عن النص العادي، أعني النص الخامل، أو المألوف، أو الواقع خارج منطقة التأجيج والإثارة، ويحقق له الشعرية، والشعرية هي ما يجعل من رسالة لفظية أثراً فنيًا، وفقَ ما أثاره جاكبسون[2].

وموضوعةُ الخوف من التفرق العائلي والشتات الأسري في إثر رحلة الهجرة، وقضاء الحياة في استقبالٍ وتوديع، لا استقرار لأسرة، ولا التئام لشمل، موضوعةٌ بارزة لدىٰ المهجريين، تتجلىٰ في مثل قول زكي قنصل:

لـم أبـتَهِجْ بـشَقيقٍ عَـــادَ مـن سَـفَرٍ * إلا ذَكَـرتُ - فأبْكَـاني - أَخِـي البَـاقي

(١) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (الشعر)، رشيد الخوري، (ص٥٩١).

(٢) قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، (ص٢٤).

الـشَّوقُ يزرَعُنـي والـشَّوقُ يحـصُدُني * وَيْـحِـي أَلَيسَ لِدِاءِ الـشَّوقِ مِن رَاقِ؟
وَاهَـا لـو اجتَمَـعَ الأحبَـابُ في بَلَـدٍ * لمَـا تَـوَزَّع قَلبـي بيـنَ آفـاقِ[1]

والخوفُ من مفارقةِ الحياةِ دونما توديعٍ للأحبة من أكثر ما أرّقهم في رحلتهم المهجرية، إذ قضىٰ كثيرون نَحْبَهُم دونما يدٍ حانية تودعهم، وفارقَهُم أحبابُهم دون أن يُلقوا عليهم نظرةَ وداع، فنسيب عريضة يبكي أخاه في قصيدة «**ذكرىٰ الغريب**»: التي كتبها سنة ١٩٢٢م قائلاً:

مَـضىٰ لـم يـودّعْ أخـاً أو حبيبـاً * ولا قـالَ أزمعـتُ عـنكُم رَحِـيلا
ولـم أدْرِ حِـينَ مَـضَىٰ رَكْبُـه * بَـأنْ لا لِقـاءَ وأنْ لا وُصُـولا[2]

قصيدةٌ مخنوقة، لكنها محتدمة، يحاصرها الزمن من بيتها الأول وحتىٰ خاتمتها المثقلة بعدم اليقين «ولم أدر»، ثمَّةَ وطأة ثقيلة للوداع هنا، وتحديد صارم لحضوره في الأبيات الثلاثة الأولىٰ من القصيدة، ويندفع إلىٰ واجهة المشهد يأسٌ قاتل، يتمثل في عدم الرد، بل عدم الالتفات أصلاً، وتنتعش معه مخيلة القارئ، وتدب في توقعاته حركةُ عواطف جياشة، وحزنٌ بلا حدود، ناهيك عما تشي به عتبة العنوان من ظلال قاسية في «**ذكرىٰ الغريب**».

٣- مسار الرحلات الروحية الخيالية وأحلام العودة:

في رحلةِ الروح ظلَّ المهجريُّ يحنُّ إلىٰ العودة إلىٰ الوطن، وربما من خلال البحث عن الوطن الفاضل المنشود، ومن البدهي أن يكون الأديب أسبقَ الناس إلىٰ الاقتناع بما يفرضه الخيال في حالة البعد، وأن ينسىٰ - لا أن يتناسىٰ - ما في بلاده من شؤونٍ تحتاج إلىٰ الإصلاح، وما في قومه من أمور تفتقر إلىٰ الترميم، ولذا فالحياة بين يديه كئيبةٌ بائسة مهما توافرت فيها المتعة، حياةٌ مادية قاسية، نجد صداها عند الفقراء من المهجريين، وعند الأثرياء منهم، علىٰ حدٍّ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، زكي، قنصل، (١/ ٥٤٢).
(٢) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٢٢).

سواء، فالثريُّ المهجري شكر الله الجر، يقول في قصيدته «**في عالم الروح**»:

فَالعَيـــشُ غِـلٌّ والمنيَّـــةُ وثْبَـــةٌ * فيهـــا انعِتَـــاقُ المـــرءِ مِـــن أرسَـــانِه

قـــدْ يـــبْهَظُ الأرواحَ مـــن أجـــسادِها * مـــا يـــبهظُ المـــسجونَ مـــن سَـــجَّانِه

حتـــىٰ إذا انطلقَـــتْ إلـــىٰ جَنَّـــاتِـــها * مِثـــلَ انطـــلاقِ الطَّيـــرِ مـــن أوكَـــانِه

عَرَفَـــتْ بـــأنَّ الأرضَ دارةُ غُـــربة * والمـــرءَ مَرْجَعُـــهُ إلىٰ أوطَـــانِـــه[1]

فمكان الانطلاق هو الأساس الذي يمثّل نقطة البداية والرجوع النهائي وعتبة الانتقال إلىٰ أمكنة أخرىٰ، يجيء مفتوحاً ومترسباً في النفس؛ وتكون علاقة المهجري به علاقة مركزية وحميمية تعكسها مقارناته واعتزازه، أو تحسره وحنينه للأرض والأهل؛ فمنطلق الهجرة هو الإطار والوعاء والجسر، من ثمة تغدو العلاقة معه نفسية وجدانية معقدة، ويغدو الوطن الأم للشاعر في رأيه المثل الأعلىٰ للجمال، يتغنىٰ به، ويغار عليه، وينظم فيه القصائد، ويخاف عليه أكثر مما كان يخاف منه قبل هجرته، وكذا الحلم بالعودة إليه، ولذا كثر في نصوص المهجريين صراع الخوف من عدم العودة، وكيفية تجاوز العوائق، كما كثر في أشعارهم اقتران حلم العودة بالخوف من أن تعيق تحقيقه العوائق، فجورج صيدح يصور هذا الحلم المستحيل بقوله:

أيعـودُ للـوطنِ الغريـــبُ النـــائي * يـــــاربّ هوّنهَـــا عَـــلىٰ الغُربَـــاءِ

حتَّـىٰ متـىٰ يُبْـري الحنـينُ صـدورَهم * والعـــامُ يتلـــو العـــامَ دونَ لـــقاءِ

أَرْواحُهـــم عَلِقَـــتْ بِـــمَرقَدِ عَنـــزةٍ * بالبيـــتِ شَـــطَّ فـــصارَ بيـــتَ الـــدَّاءِ

وكـــأنَّهم أخَـــذوا عَلـــىٰ طُـــول النَّـــوىٰ * عَهْـــدَاً لأنفـــسِهم بِطُـــولِ بَـــقَـــاءِ

يـــا ســـائلَ الأيـــامِ تحقيـــقَ الـــرؤىٰ * أبـــشرْ، جوابُـــكَ مـــن فَـــمِ العَنْقَـــاءِ

(١) من خوابي الزمن، شكر الله الجر، (ص١٤١).

بـينَ الـمُهَـاجر والـدَّيارِ حَوائـلٌ * غيـرَ اجتيـازِ البحـرِ والجَـوزاءِ[1]

وليسَ صحيحًا ما ذكره أنيسُ المقدسي من أنَّهم نسوا في مهجرهم الجديد بُلدَانهم، وتمنَّوا عدمَ العودة[2]، بل علىٰ العكس تمامًا غدت رحلة العودة إلىٰ الوطن عند كثير من المهجريين حُلمًا من الأحلام، إن لم يكن حلمهم الأول، وسيطر علىٰ أكثر رؤاهم، إذ كانت قد عاقت كثيرٌ من العوائق أو كما سماها جورج صيدح «حوائل»، فرشيد أيوب - (شاعر الشوق) عند المهجريين - لا يني عن تصوير العودة بالحلم في أشعاره، وغدت موضوعة الخوف من عدم العودة لديه ولدىٰ غيره أكبر موضوعات الخوف في تغريبة المهجريين، ومن ذلك قوله:

مَـنْ مُبْلِـغٌ فَـرْطَ شَـوقي جِيـرةَ الـوادي * واهـًا لقَـدْ جَـارتِ الـدُّنيا بإبْعَـادِي

وصِـرتُ لـَمَّـا وَهَـتْ أيَّـامُ مِيعَـادِي * إلـىٰ الرجـوعِ بأحْـــلامٍ أدَاويهَـا[3]

وشاعرُ الثورة الفلسطينية - كما يلقبه المهجريون - حَنَّا جاسر (١٩٢٥-١٩٩٦م) نزيل الأرجنتين في قصيدته «**من خلف البحور**» يصوِّرُ مخاوفه من عدم تحقق حلم العودة، وعتبة عنوان النَّص بحمولاتها الكثيفة خير دال علىٰ حيلولة البحار دون وصول الصوت، أو سماع الشكوىٰ، فيقول:

قَلْبـــي إلـــىٰ وَطَنـــي يَحنـــ * ـــنُ ينـوحُ مِـن خَلْـفِ البُحُـورْ

يَـــبْكِي بُكَـــاءَ اليَائِـــسِ * ـــنَ، فـلا عَـزاءَ.. ولا سُـرورْ

أوَّاهُ... لـــو يَـــصِلُ النَّحِيـــ * ـــبُ إلـــىٰ مَـــسَامِعِ قَرْيتـــي

لَـــشَكَوتُ أَحْـــزَانَ النَّـــوىٰ * وَبَثَـــتُ جَمْـــرةَ لَـــوعَتي

(١) ديوان صيدح، جورج صيدح، (ص٨٢).

(٢) انظر: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، (ص٢٨٠).

(٣) أدب المغتربين، إلياس قنصل، (ص٨١).

لَكِنَّمـــــا شَـــــكْوىٰ الغَرِيـــــــ * ـــبِ تَـــذُوبُ في صَـــخبِ الهَـــدير[1]

وقد تفطن عبدالحكيم بلبع إلىٰ تلازم التعبير الرمزي في البحث عن الجنة الحالمة أو الفردوس المفقود وبلادهم المحال بينهم وبينها، بقوله: «وقد يلجأون في بعض الأحيان إلىٰ التعبير الرامز، وربما كان من هذا القبيل قصيدة «**المواكب والبلاد المحجوبة**» لجبران، وقصيدة «**الغابة المفقودة**»، لإيليا أبي ماضي، وذلك أن الرمز في هذه القصائد يمكن أن ينصرفَ إلىٰ بلادهم التي نزحوا عنها، وأصبحت تمثل في خواطرهم الجنة التي يحنون إلىٰ العودة إليها...»[2].

ورحلة فوزي المعلوف «**علىٰ بساط الريح**»[3]، ورحلات شفيق المعلوف نحو عالم الخيال المسماة «**عبقر**»[4]، ومطولة نسيب عريضة «**علىٰ طريق إرم**»، جميعها ما هي إلا خروج من هذا العالم المادي الذي طغىٰ علىٰ نفوسهم في مهاجرهم، فأخذتهم أرواحهم في رحلات خيالية إلىٰ عوالم مفترضة، والرحلات المتخيلة «ترسم رحلة النفس في بحثها عن عالم آخر يكون بديلًا عن الواقع..»[5] فمثلًا «علىٰ طريق إرم» نجد أنها أنموذج لسيطرة الرحلة ومفردات السفر علىٰ النص التخييلي، ومقدمة النص تسير به نحو الرحلة إلىٰ هذا العالم المجهول/ المتخيل، فهو يقول: «جاء في أساطير العرب أن «إرم ذات العماد» مدينة عجيبة بناها شداد بن عاد من حجارة الذهب واللؤلؤ والجواهر، فكانت فتنة باهرة للعيون لا يقدر القادم إليها من بعيد أن ينظر إليها إذا واجهها في ضوء النهار، ثم أقفرت هذه المدينة العجيبة واختفت في الصحراء فهي مكان

(١) أمة وجراح، حنَّا جاسر، (ص٤٤).

(٢) حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، عبدالحكيم بلبع، (ص٢٥٢).

(٣) انظر: علىٰ بساط الريح، فوزي المعلوف، (ص١٢، ١٣).

(٤) انظر حديثًا مفصلاً عنها في: عبقر، باثني عشر نشيداً، ومقدمة عن الأساطير العربية، شفيق معلوف، (ص٧)، وشفيق المعلوف - شاعر عبقر، إيليا الحاوي، (ص١٢)، وما بعدها.

(٥) الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، شعيب حليفي، (ص١٤٧).

محجوب، عامرة بقصورها السحرية، وكنوزها المباحة، ولكن لا وصول إليها، وقد طلبها كثيرون فهلكوا، أو ضلُّوا وعادوا قانعين من الغنيمة بالإياب، هذه إرم الأساطير، أما إرم التي يتحدث عنها الناظم في ملحمته فهي إرم الرُّوحية، يسير الشاعر مراحل مع قافلته في طلبها، ويصف طريقه مرحلةً مرحلة، حتىٰ يخيَّل إليه في الأخير أنه رأىٰ نارها من بعيد، ولكنه لم يصل إليها»[1].

وهي بمقاطعها الستة تبني رحلةً متجانسة، مكتملةَ الأركان، وفيها يتجلَّىٰ الخوفُ من المكان، أو الوصول إليه، وفي حديث الناقد البرازيلي أغرينو غريكو - الذي يعده البرازيليون من أبرز نقادهم[2] - عن ملحمة «**عبقر**» لشفيق المعلوف في الرسالة التي نشرتها «مجلة العصبة» الصادرة في البرازيل عام ١٩٥٠م، ما يَشِي بمغزىٰ الملحمة الحقيقي، وذلك في قوله: «لقد وجدتُ في ملحمتك أفكاراً وصوراً جديدةً رائعة... أمَّا القسم الخيالي من الملحمة فقد حُمّل برموزٍ غنية، ليست في الحقيقة سوىٰ وسيلة للتعبير عن كثير من الأهواء والنزعات التي يتخبط في دياجيرها إنسانُ هذا العصر المعذَّب...»[3]، وأنا أقول: التي يتخبط في دياجيرها المهجريُّ الخائفُ القَلِق.

واتصل بهذه الرحلات الخيالية المهجرية أحاديث إلياس فرحات في مطولته: «**أحلام الراعي**»[4] ففي كثير من مقاطعها ينقل مخاوفه الداخلية عبر الطبيعة التي تقمَّصتها شخصيته، ففي جل حوارات الراعي مع الأغنام والكلب يظهر الخوف علىٰ تصرفات جميع الموجودات،

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٧٨).

(٢) انظر: أدب أمريكا اللاتينية الحديث، ب، غالغر، (ص٩)، وأدب أمريكا اللاتينية، محمد حمود، (ص٤٣).

(٣) أدب المهجر، الناعوري، (ص٢٩٣).

(٤) لمزيد من التفصيل عن هذه الملحمة انظر: إلياس فرحات شاعر العروبة في المهجر، عيسىٰ الناعوري، (ص١٨)، وإلياس فرحات شاعر العرب في المهجر، سمير قطامي، (ص٦٧).

فالنرجس إنما يتفتَّح في الصباح خوفًا من الشمس، يقول:

أطلقـــــــتُ أغنـــــــــامي
تَـــــــــرْعىٰ وتجـــــــــترُّ
والزنبـــــــــقُ النَّـــــــامي
للفجـــــــــرِ يَفـــــــــتْرُّ
والنَّـــــــــرجسُ النَّعـــــــسانُ
مـــــــن سَـــــــهْرةِ الأمـــــــسِ
قـــــــد أَطْلـــــــقَ الأجفَـــــان
خوفـــــــًا مـــــــن الـــــــشمسِ[1]

وحَوَّمَ المهجريون حول الميتافيزيقا، ورحلة الآخرة، ووقفوا أمام الموت وقفة الخاشع لمواجهة هذا المصير الحتمي، لا علىٰ أنه عدمية، بل رحلة إلىٰ عالم آخر، وليس شرطًا أن تكون هذه الرحلة متفقة مع المفاهيم الدينية، بل بعضها مستمدٌ من الفلسفات البشرية، وكلها بهدف تفسير الوجود الإنساني والموت، وبث السكينة في النفس الإنسانية الحائرة، المعذبة، والخائفة من مواجهة الموت، ورائد هذه النظرة إيليا أبو ماضي في مثل قوله:

إنَّ الحيـــاةَ قـــصيـــدةٌ أعمارُنـــا * أبياتـــُها والمـــوتُ فيها القَافِيَـة
متَّـــعْ لِحَاظَـــكَ في النُّجـــومِ وحُـــسنِها * فلـــسوفَ تمـــضي والكَواكـــبُ بَاقيَـه[2]

وهي دعوة إنسانية إلىٰ الاستمتاع ببهاء الكون، والاندماج في مظاهر الوجود، وتذوق

(١) أحلام الراعي، إلياس فرحات، (ص١٧).
(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، إيليا أبو ماضي، (ص٩٢٣).

حلاوة الحياة تناسيًا للموت، والتناغم مع رحلة الأفلاك، والمشاهد العلوية، غير أن الأديب الطبيب جورج صوايا (١٨٨٢-١٩٥٩م) المغترب في الأرجنتين يذهب مذهب أبي العلاء ويتفلسف علىٰ شاكلته، ناصحًا بنشدان الراحة في رحلة الموت الطويلة والهجوع الأبدي، ما دامت الدنيا دار أوصاب، ومظاهر خادعة، وسراب مضلل، وخوف دائم، وفناء حتمي، فيقول:

أيُّها الواجفُ من طيفِ المماتِ * يَنْشُدُ الغِبْطَةَ في طُول البَقَاءِ
ليسَ لولا الموتُ في الكونِ حياةً * فتوجَّهْ صَامِتًا نحوَ السُّكُونِ[1]

*** ثالثًا: معجم الخوف الرحلي:**

من القضايا الشائكة التي تعترض الدرس الموضوعاتي العلاقة والصلة بين الشكل والمضمون، فالقراءة الموضوعاتية تنطلق من قاعدة المدلول، ولكنها لا تغفل الدال، إذا كان يخدم نوعية التحليل الموضوعي ومطامحه، وفي الدرس الموضوعاتي - كذلك - تبدو الإشارات الموضوعاتية (التيمات) التي هي المدلول، والحقول المعجمية التي هي الدال، وهما ثنائيتان يصعب فصلهما، وفي هذا يقول عبد الكريم حسن: «تعتبر الكلمة الوحدة المعجمية بامتياز، بالرغم من المشاكل الكثيرة التي تعترض المعجميين في تصنيف كلماتهم وترتيبها، كما تعتبر الوحدة الدالَّة الحاملة لمعنىٰ، الأفضل من غيرها، بيد أنه لا يمكن فصل شكلها عن مضمونها، أو دالّها عن مدلولها»[2]، وخير مثال علىٰ ذلك ما نراه في الخوف في المسارات الرحلية المهجرية، ولذا نجد في الخوف - كما مَرَّ معنا من قبل - الحديث عن سيطرة حقل (القفر والتيه) علىٰ معجم الخوف الرحلي لدىٰ المهجريين، وبخاصة لدىٰ نسيب عريضة في المهجر الشمالي، ورشيد الخوري في

(١) همس الشاعر، جورج صوايا، (ص٤٧).

(٢) المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، عبدالكريم حسن، (ص٩١).

المهجر الجنوبي، ويمكننا هنا الإشارة إلىٰ ما يتصل بهذا الحقل من مفردات مثل «المفازة»، التي تكررت كثيراً لديهم، ومن ذلك ما جاء في قول جورج صيدح في قصيدته «**المهاجر**» في ديوان «**نبضات**»:

رَكِـــبَ الأخطَـــارَ فاسْتَـــسْهَلَهَا * مَركَبـًا واجتَـرفَ المـــوتَ أمَامَـه
مِـنْ جَهَـامِ الـسُّحْبِ يَستَـسقِي الحَيَـا * عَاصِـراً بالكَـــفّ أثْـدَاء الجهامـة
مـــــنْ رآه في المفـــــازات رأىٰ * أســداً يــستنجزُ الغَــابَ طَعَامَــه[1]

ويمكننُا تتبّع المعجم المسيطر علىٰ لغة الخوف الرحلي لدىٰ أبرز الشعراء المهجريين، وحينها يبرز لنا شاعر الحيرة والخوف نسيب عريضة، وهو أنموذج للمهجريين، ويمكن اتخاذه أنموذجـًا هنا؛ إذ نجد أن الخوف من (السراب) في الرحلة بدا مسيطراً علىٰ معجم الخوف الرحلي لديه، وغدا هو أيضـًا موضوعةً مشابهة في حضورها لموضوعة «التيه أو القفر»، فمن حديثه عن التردد بين جمال السراب والشك فيه قوله:

مـــا أجمـــلَ الآلَ يُبـــدي * مِيَاهَـــةَ مـــن قَـريـــبِ
لـــي فيـــه رِيٌّ ووعْـــدُ * ورَغْبـــةٌ في التَّحَـــدّي
قـــدْ كـــادَ ينـــضَبُ ممـــا * وردتُـــه يـــومَ وِرْدِي
ونَاقـــةُ الـــوَجْدِ فيـــه * عـــادتْ لرعـــي القُلـــوبِ
فـــسقتُها مـــن جديـــدٍ * إلـــىٰ ضـريـــحٍ غريـــبِ
ضَـــحَّيتُها لا لجـــدوىٰ * ولا لـــضيفٍ حبيـــبِ[2]

(١) ديوان جورج صيدح، جورج صيدح، (ص٧٨).
(٢) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٨٨).

وهنا يستدعي نسيب عريضة وهو في رحلته إلىٰ الولايات المتحدة الأمريكية «قلب العالم الجديد» الصورة النمطية التراثية لوسيلة الرحلة حيث (الناقة) بخطامها وركابها، وطريقة سوقها، ورعيها، وهي صورة لم يخل منها معجم المهجريين، يستوي في ذلك الشماليون منهم والجنوبيون.

ورصد (معالم الطريق) و(الرفقة) الحسية والمعنوية، يتردد في نصوصهم الرحلية وغير الرحلية، يقول نسيب عريضة في مقطع (القيروان) من قصيدة «**علىٰ طريق إرم**»:

قَـــدْ كـــانَ في الرَّكـــبِ قَلْبـــي * ومُهْجَتـــــي وهَوايَـــــا
وفي الهَـــــوادِجِ حُلْمِـــــي * ورغْبَتـــــي والطَّوايـــــا[1]

ولا ينفك من استدعاء مرافقات الرحالة العربي القديم ومفردات رحلته كـ (الحُداء) وما يتصل به، يقول نسيب عريضة:

يَحْـــدُو لهـــنَّ حَنينـــي
حُـــدَاء أعْمَـــىٰ سَـــجِينِ
يَـــرَىٰ بغـــيرِ عُيـــونِ
رؤيـــا تَـــشُوقُ وتُـــصْبي[2]

وكذا الحقل المتفرع عن وصف (الدليل) في الرحلة، والإفادة من دلالاته في الرحلة الحقيقية، أو في رحلة الذات وبحثها عن الأمان للوصول إلىٰ الطريق الصحيح، فالقلب هو الدليل في مفرق الطرق، يقول نسيب عريضة:

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٨٩).
(٢) المصدر نفسه.

مِـــن مَفْـــرِقِ الطُّـــرْقِ سِـــرنا * وكَـــــانَ قَلْبـــي الـــدَّلِيلا
وقَـــال: هَـــذِي طَـــريقِي * إنّـــي عَرفـــتُ الـــسَّبيلا[1]

وحقل (الطيف) الدلالي يبدو بكل وضوح في لغة الخوف الرحلي لدىٰ المهجريين، نجد ذلك لدىٰ نسيب عريضة، فهو كثيراً ما أبدىٰ تحديه لتلك الطيوف المخيفة والمرعبة أن تنال منه ومن عزمه مهما بلغت في قسوتها، وأن قلبه لن يكون جفولاً رعديداً، ولعل السبب في ذلك هو أنه قد تعوَّد عليها، وصار لا يقوىٰ علىٰ فراقها، فهي ملازمة له طوال حياته المهجرية البائسة، يقول:

طُيـوفُ الـرؤىٰ في الـدُّجىٰ مـا لـقلْـــ * ـــبي عِتـابٌ عَلَيـكِ فَـدُقّي الطُّبُـولا
وصُـفّي مَواكِـبَ هَـــولٍ ووَيـلٍ * وسِـيري وجُـرّي أمَـــامِي الـذُّيُولا
ألا قَهْقِهِـــي وارقُـــصِـــي واعبَثِـــي * بقلبـي وسُـــدّي عَلَـــيه الـسَّبيـــلا
تَجلّـــي بـــشكلِ العفاريـــتِ حَـــوْلي * وصِـــيري إذا شِـــئتِ غُـــولاً أَكُـــولا
تَعـــوَّدَ رُؤيـــــاكِ طَـــرْفي فَلـــو * حُجِبْـتِ لجَالَـسْتُ سُـهْدِي مَلُـولا[2]

وحقل (البحر) وما يتصل به من الأمواج والأشرعة والمجاديف حقلٌ كبير، أخذ حيزاً كبيراً من معجم الخوف الرحلي لدىٰ المهجريين، نجده عند أبي الفضل الوليد في مثل قوله:

وقفـتُ علـىٰ الأمـواجِ أَبكِـي وأَشـتَاقُ * وقَلْبـي كـأَعْلَامِ المراكـبِ خَفَّـاقُ[3]

وفي «زورق الغياب» لرياض المعلوف تتداعىٰ لغة السفر، وتبدو الزوارق والمجاديف والشطآن هي الطاغية علىٰ المشهد، فرحلة المهجري كانت من شاطئ إلىٰ شاطئ وبينهما حكايات وحكايات، يقول:

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٨٩).
(٢) المصدر نفسه، (ص١٢٤).
(٣) ديوان أبي الفضل الوليد، إلياس عبدالله طعمة، (ص٩٤).

بِـــــاللهِ يـــــا مُـــــسْـعِفي * جَـــــدّفْ مـــــعي جَـــــدّفِ
مـــــا أبعـــــدَ الـــــشُّطآنَ عـــــن * مِجْـــــــــدَافِنا الأهْـــــــــيفِ
وهَـــــذهِ الأمـــــواجُ في الـــــشَّـ * ـــــــطِ بِنـــــــا تَحتَفِـــــي[1]

ونلحظ من هذا أن المعجم في الرحلة دومـاً يؤكد علىٰ أهمية الأفعال، وخصوصًا أفعال البصر التي تندرج ضمن أفعال الإدراك الحسي، المؤطرة للمشاهدات والسجلات، فيحتل فعل الرؤية موقعًا بؤريًا يؤسس للأحداث المدركة المدثرة بالاحتمال، كما ترتبط بالدهشة والإعجاب أو الإنكار والشك[2].

وحقلا (الغربة والاغتراب) بكل ما اتصل بهما من صراع داخلي بين ذات المهجري وواقعه يبدوان بشكل جلي في معجم الخوف الرحلي لدىٰ المهجريين، ومن ذلك قول زكي قنصل مصوراً رحلة غربته الطويلة في مهجره:

كَـأنَّ دَهْـرِيَ ذئـبٌ يَقتَفِـي حَمَـلاً * هل يدركُ الذئبُ معنىٰ نَظرةِ الحَمَلِ؟
بَلَـوتُ، منـذُ استوىٰ عُـودِي، حَوادِثَـه * فَقَلّبَـتْني علىٰ أَدْمَىٰ مـن الأسَـلِ
أنـا الغَريـبُ ولـي أَهْـلٌ أُلُـوذُ بهـم * إنَّ الغَريبَ غريـبُ الـروحِ والأملِ[3]

ولا يتحقق الأمن أو يتوقف الخوف والقلق والترقب لدىٰ المهجري الغريب إلا بالموت والانتقال إلىٰ عالم الخلود، وحينها سيشعر بالوصول إلىٰ الموطن السعيد، ويتجاوز السراب والتيه الذي ظل فيه، ولم يسعفه الدليل للاهتداء، يتجلىٰ ذلك حين يغبط الحيُّ الميت، وحين تبدو الحياة رحلة دائمة لا استقرار فيها ولا استيطان ولا أمن ولا أمان، كما في قول نسيب عريضة

(١) زورق الغياب، رياض المعلوف، (ص٤).
(٢) انظر: الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، شعيب حليفي، (ص٢٣٤).
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة، زكي، قنصل، (١/ ٥٥١).

في رثاء أخيه:

غـــريبينِ كُنَّـــا فَقَـــصّرتُ عنـــه * فـــأدركَ قَبـــلي الحِمَـــىٰ والقـــَبيلا
فأصْـــبَحَ مـــستوطِـــنًا آمـــــنًا * ومـا زِلـتُ في الرَّكـبِ أرعَـىٰ الحَمـولا
أُكَابِـــــدُ في غُربَتـــي غُربتـــينِ * وأحْمِـــلُ عِـــبءَ الحيـــاةِ الثَّقـــيلا
أخـــي قـــد وصَـــلْتَ فهـــلاَّ ذَكَـــرتَ * رفَاقـًا علـىٰ الـدَّربِ ضَـلُّوا الـسَّبيلا[1]

وحقل (الوحدة) في الرحلة وما يقابلها من الرحلة مع (الركب)، ثنائية تداولها المهجريون في نصوصهم، وترددتْ كثيراً في خطاب الخوف الرحلي، وهنا تبدوان معًا لدىٰ نسيب عريضة في قوله واصفًا وحدته، ومستشعراً خيبةَ المسير، وعدم القدرة علىٰ المواصلة:

وسِـــــرْتُ في القَفْـــــر وحْـــــدِي * وفَـــــوقَ ظَهْـــــري صَـــــليبي
مُـــــــستَهـــديًا بنُجـــــــومٍ * ليـــــستْ تَراهـــــا عُيـــــوني
سِـــيري ولـــو كُنـــتِ نفـــسي * عَلـــىٰ ضـــــلالٍ مُبِيـــــنِ
فَـــــأيُّ فَـــــضْلٍ لِرَكْـــــبٍ * عَلـــىٰ الطَّريـــقِ الأمِـــينِ؟[2]

و(السير والوقوف والجوع والظمأ) جميعها تتردد في معجم الخوف الرحلي، ودومًا ما تساير المهجري في وصف الرحلة حقيقية كانت أو خيالية، وعن أهمية مواصلة الرحلة، يقول عريضة مخاطبًا نفسه:

سِـــيري أَمَـــا الـــسيرُ أولـــىٰ * مِـــن حَـــيرةٍ ووقُـــوفِ[3]

(١) الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، (ص١٢٧).
(٢) المصدر نفسه، (ص١٨٦).
(٣) المصدر نفسه، (ص١٨٧).

وحقل (الحرية) وما يتصل به من (القيود والأغلال والسجن والسر والعبودية، والذُّل) حقلٌ لا تخطئه العين، فالمهجري في رحلته صارع كثيراً للوصول إلىٰ تلك الحرية، وركب الأمواج، ولقي الأهوال ليفكَّ نفسه من إسار الذلّ والهوان، منطلقاً في هجرته نحو العالم الأفضل، اقرأ الشاعر رشيد الخوري تلقَ هذا الحقل طاغياً علىٰ لغته، مسايراً ثورته الدائمة، وقلقه في مهجره، وخوفه الدائم علىٰ بني وطنه، فهو لا يني مذكراً لهم بأنهم ولدوا أحراراً، ومن ذلك قوله في قصيدة «اجعل الأرض»:

أنتَ حُرٌّ فاستَوطِنِ البَلدَ الحُرَّ * م وصَاحِبْ مَنْ أهلُه إخوانا

ليسَ في قَضْمِك الحديدَ هوانٌ * إنَّ في بثّكَ الشّكاةَ هَوانا[1]

***

(١) الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، رشيد الخوري، (ص٤٢١).

الخاتمة

تبيَّنَ لنا أنَّ ظاهرة الخوف كانت ظاهرة بارزة في مسارات الرحلة المهجرية، حيث بدا الخوف لدىٰ المهجريين شاغلاً مقلقًا، ومصدراً للإبداع في تجاربهم واتجاهات نصوصهم، وقد ترك هذا الشاغل بمستوياته ودوافعه المتباينة ندوبًا واضحة علىٰ النصّ المهجري تجاوزت الموضوع أو الفكرة أو الاهتمام إلىٰ ما أحدثته في أشكال المعنىٰ من شروخ، وشعر المهجريين الذي رافق رحلاتهم المهجرية لامس عبر مقاماته المختلفة صراعهم مع الخوف، وكان يحاول – دائمًا– أن يكون تمجيداً لتحقيق الحلم تارة، وتعزيزاً لصمود الداخل تارة أخرىٰ، لكن أكثره كان يغلفه الخوف والشك والترقُّب والضياع والصدمة، وحرقة الفجيعة، وعدم القدرة علىٰ العودة من الرحلة، أو الرجوع للوطن «منطلق الرحلة»، **وأبرز ما نتج عن هذه الدراسة، أنّها:**

– سعتْ إلىٰ استجلاء الخوف وكشفه عبر وقفة متأنية مع الخوف والإبداع الشعري، وأوضحت الدراسة أسباب هجرة الشاميين نحو العالم الجديد، وسعت إلىٰ توثيق رحلة المهجريين وتسليط الضوء علىٰ الظروف التي رافقتها، من خلال أوثق المصادر وأكثرها دقة.

– استعرضتْ تجليات الخوف في المسارات الرحلية الثلاثة الأكثر حضوراً في مدونة الشعر المهجري، وهي مسار الانطلاق ورحلة الوصول إلىٰ المهجر، وما رافقها من تطلعات وآمال، وما صاحبها من عقبات وأهوال، ورحلة الإقامة، ممثلة في رحلة ما بعد الوصول، ومعاناة التنقل والخوف من المجهول، وما نتج عنها من مظاهر الصدمة، والضياع، والخوف من عدم العودة، ومن صدمة المادية الموحشة، وثالثها، مسار الرحلات الروحية الخيالية، وما اتصل بها من أحلام العودة والخوف الخيالي.

– أبانت أنَّ تجليات الخوف في مسارات الرحلة ظهرت بشكل متساوٍ بين المهجرين الشمالي والجنوبي، ولكن هذا اللون طغىٰ علىٰ شعر المهجري الشمالي نسيب عريضة ولا سيما

في ديوانه» الأرواح الحائرة» بشكل لا نظير له بين المهجريين.

- أظهرتْ أنَّ تقسيم النقاد الشعر المهجري إلىٰ شمالي وجنوبي، والإلحاح علىٰ أنَّ لكل منهما خصائصه الدقيقة الفاصلة، بحدّية صارمة، من حيث الشكل والبنية الشعرية والأصول والقواعد، والوزن والبحور أمرٌ نسبيٌّ، ولا يمكن القبول به علىٰ إطلاقه، فالدراسة أبانت عن أن موضوعة الخوف في المسارات الرحلية - مثلاً - لا تختلف كثيراً من مغترب إلىٰ آخر، إن في الشمال عاش أم في الجنوب، وكذا ما اتصل بها من السمات البنائية والمعجمية، فقد وجدنا المهجريَّ الشمالي يكرر عبارات التراث في نصوصه الرحلية، مستدعيًا الحادي، ومستحضراً الناقة، ومستدلاً بالنجوم وبها مستهديًا، ومتتبعًا السراب، في وقتٍ يُثارُ فيه أن الشماليين قد أمعنوا في الشعر الجديد، وتنكبوا للتراث وتجاوزوه بلا رجعة.

- جرَّبتْ الدراسة تسليط أدوات الدرسَ الموضوعاتي علىٰ ظاهرة الخوف في مقامات الرحلة المهجرية، وكشفتْ عن أن المالَ يعدُّ أكثر الفضاءات رعبًا؛ فهو دائمًا، يحفر عكس رصيده في المخيلة، ويعمل باستمرار، علىٰ تخييب توقعاتنا النمطية عنه باعتباره ملاذاً من الخوف، فكان الخوف عليه، والخوف منه من أظهر الفضاءات، وموضوعة (تيمة) الخوف من السراب كانت الموضوعة الأبرز في مسار الرحلة، وربما لارتباط ذلك بالأمل وخيبته في نفوس المهجريين، وبالتالي كانت سيطرة حقل «السراب» علىٰ معجم الخوف الرحلي المهجري واضحة، وتلاها في هذا الحضور المعجمي حقل التيه والقفر.

وبعد، فإن أبرز توصيات هذا البحث، هي:

أولاً: الأدب المهجري ما يزال بحاجة إلىٰ دراسات كثيرة، وفق آليات ومقاربات متنوعة، للكشف عن كثيرٍ ممّا اتصل به وبمدونته من مداخل.

ثانيًا: الدراسات النصية التي ينتظرها الأدب المهجري ستثريه، وتعيد توهجه، وتكتشف ما فيه من جديد قدمه للأدب العربي الحديث، ولا سيما أن جل الدراسات السابقة التي عولج فيها

كانت في أغلبها تاريخية، ولم تسلط عليها الأدوات النقدية التحليلية ذات الأبعاد المنهجية النصية (أسلوبيًا، وتداوليًا، وإنشائيًا، وسيميائيًا) بعدُ.

ثالثًا: أهمية قيام مشروع راصد لتتبع مسارات هجرة الأدباء العرب إلىٰ الأمريكتين، وتأثير ذلك في نتاجهم السردي (القصة، الرواية) ففيه مادة ثرية وواسعة، ويشمل ذلك نتاجهم المكتوب باللغة العربية وكذا المكتوب بلغات المهجر (الإنجليزية، والإسبانية، والبرتغالية).

***

قائمة المصادر والمراجع

- **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث.** المقدسي، أنيس، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧م.
- **أحلام الراعي.** فرحات، إلياس، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢م.
- **أدب أمريكا اللاتينية.** حمود، محمد ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- **أدب أمريكا اللاتينية الحديث.** ب غالغر، ترجمة محمد جعفر داود، ط٢، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م.
- **الأدب العربي في المهجر.** حسن، جاد حسن، ط٢، الدوحة، قطر: دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- **أدب المغتربين.** قنصل، إلياس، ط١، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م.
- **أدب المهجر.** عبد الدايم، صابر، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م.
- **أدب المهجر.** الناعوري، عيسىٰ، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
- **أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية.** صيدح، جورج، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤م.
- **الأرواح الحائرة.** عريضة، نسيب، ط١، نيويورك: مطبعة جريدة الأخلاق، ١٩٤٦م.
- **الأعمال الشعرية الكاملة.** أبو ماضي، إيليا، جمعه وقدم له: عبد الكريم الأشتر، ط١، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٨م.
- **الأعمال الشعرية الكاملة.** قنصل، زكي، ط١، جدة: نشر إثنينية عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر.** قطامي، سمير، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.
- **إلياس فرحات شاعر العروبة في المهجر.** الناعوري، عيسىٰ، ط١، عمَّان: د.ن، ١٩٥٦م.
- **أمة وجراح.** جاسر، حنَّا، ط١، بيونس آيرس، الأرجنتين: دار ميسلون للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

- **أوراق مهجرية.** الأشتر، عبد الكريم، مقالة على شبكة الانترنت، أضيفت في ٢٤/ ٠٥/ ٢٠٠٦م، خاص بـــ القصة السورية / عن مجلة الموقف الأدبي.
- **إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر.** صفوت، نجدة فتحي، ط١، بغداد: د.ن، ١٩٤٥م.
- **بين الشّرق والغرب في رحلة التّشرّد والفلسفة والشّاعريّة.** أبو ماضي، إيليا، ط١ بيروت: د.ن، ١٩٩٧م.
- **تاريخ الهجرة السورية اللبنانية.** عساف، جورج، ط١، بيونس أيرس، الأرجنتين: د.ن، ١٩٤٣م.
- **التجديد في شعر المهجر.** هدارة، محمد مصطفى، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٧م.
- **التجديد في شعر المهجر.** داود، أنس، ط١، القاهرة: المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
- **تطوّر الأدب العربيّ المعاصر.** أنصاري، محمود شكيب، ط١، د.م: د.ن، ١٣٧٦م.
- **تغلب على الخوف.** عرض وتقديم: غالب، مصطفى سليم، ط١، بيروت: سلسلة في سبيل موسوعة نفسية (٩)، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م.
- **تهذيب الأخلاق، وتطهير الأعراق.** ابن مسكويه، أحمد بن محمد، حققه وشرح: غريبه ابن الخطيب، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- **الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، دراسة حالات «المكسيك، التشيلي، البرازيل، البيرو، البارغواي، الأرجنتين».** مجموعة مؤلفين، إشراف وترجمة: أكمير، عبد الواحد، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م.
- **جبران خليل جبران.** نعيمة، ميخائيل، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٤٣م.
- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.** القرشي، أبو زيد، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، ط١، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٨١م.
- **حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق.** بلبع، عبد الحكيم، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- **حكاية مغترب، في ديوان شعر.** صيدح، جورج، ط١، بيروت: دار مجلة شعر، ١٩٦٠م.
- **الخطابة.** أرسطو، ترجمه وقدم له وحقق نصوصه: إبراهيم سلامه، د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

- **الخوف في شعر صعاليك العصر الأموي**. الحمداني، أيمن بن أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، في كلية الآداب بجامعة الموصل، العراق، عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- **الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام**. محمد، جليل حسن، ط١، عَمَّان: دار دجلة، ٢٠٠٦م.
- **ديوان أبي الفضل الوليد**. طعمة، إلياس طعمة، الجندي المجهول، راجعه وقدم له: جورج مصروعة، ط١، عمان، الأردن: دار الثقافة، ١٩٨١م.
- **ديوان أوراق الخريف**. حدَّاد، ندرة، ط١، نيويورك: طوبيا، ١٩٤١م.
- **ديوان إيليا أبو ماضي**. تقديم: الدهان، سامي، ط١، بيروت: دار العودة، ٢٠٠٤م.
- **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي**. تحقيق: عزت حسن، ط١، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- **ديوان صيدح**. صيدح، جورج، ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢م.
- **ديوان فرحات**. فرحات، إلياس، ط١، عمان، الأردن: د.ن، ١٩٥٦م.
- **ديوان فوزي المعلوف**. المعلوف، فوزي، ط١، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- **ديوان مسعود سماحة**. سماحة، مسعود، ط١، نيويورك: مطبعة السمير، ١٩٣٨م.
- **ذكرى الهجرة**. ضعون، توفيق، ط١، سان باولو: مطبعة الشرق، ١٩٤٥م.
- **الربيع**. فرحات، إلياس، ط١، ساو باولو، البرازيل: مطبعة صفدي، ١٩٥٤م.
- **الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل**. حليفي، شعيب، ط١، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- **زورق الغياب**. المعلوف، رياض، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ت.
- **الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (الشعر)**. جمعه وضبطه وشرحه وقدم له: مكتب التدقيق اللغوي، ط١، طرابلس، لبنان: منشورات جروس برس، ١٩٨٣م.
- **الشاعر القروي، الأعمال الكاملة، (النثر)**. جمع وتبويب، قاسم: محمد أحمد، ط١، طرابلس: لبنان منشورات جروس برس، ١٩٩٦م.

- **شعراء الرابطة القلمية**. السراج، نادرة، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٧م.
- **شعراء العصبة الأندلسية في المهجر**. الدقاق، عمر، ط٢، بيروت، لبنان: منشورات دار الشرق، ١٩٧٨م.
- **الشعر العربي الحديث، آفاقه وسبل تذوقه**. الشنطي، محمد صالح، وآخرون، ط١، حائل، السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
- **الشعر العربي الحديث، ١٨٠٠-١٩٧٠م، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي**. س. موريه، ترجمه وعلَّق عليه: شفيع السيد، وسعد مصلوح، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٦م.
- **الشعر العربي في المهجر، أمريكا الشمالية**. عباس، إحسان، ونجم محمد يوسف، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
- **الشعر العربي في المهجر**. حسن، محمد عبد الغني، ط٤، الكويت: دار القلم، ١٩٧٦م.
- **شعرية الخوف قراءة في شعر يوسف الصائغ**. العلاق، علي جعفر، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، العدد ٥٣، محرم ١٤٢٩هـ/ يناير ٢٠٠٨م (من ص٣٣-٤٣).
- **شفيق المعلوف - شاعر عبقر**. الحاوي، إيليا، ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني الجديد، ١٩٧٨م.
- **صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري**. عبد الهادي، علي رضوان علي، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **عبقر، باثني عشر نشيداً، ومقدمة عن الأساطير العربية**. المعلوف، شفيق، ط٣، ساو باولو، منشورات العصبة الأندلسية، ١٩٤٩م.
- **العرب في الأرجنتين**. أكمير، عبد الواحد، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.
- **العرب وأمريكا اللاتينية، الهجرة والثورة**. غوزمان، روبيرتو، وآخرون، تحرير وترجمة: عبد الواحد أكمير، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م.
- **على بساط الريح**. المعلوف، فوزي، د.ط، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٨م.
- **قصة الأدب المهجري**. خفاجي، محمد عبد المنعم، ط٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣م.

- **قضايا الشعرية**. جاكبسون، رومان، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٨٨م.
- **كتاب الغريب في الغرب رحلة ميخائيل أسعد رستم إلىٰ أمريكا (١٨٨٥-١٨٩٤م)**. رستم، ميخائيل أسعد، د.ط، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.
- **مخاوف لأطفال**، روس، هيلين، ترجمة: السيد محمد خيري، ط١، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٨٦م.
- **معلقة الأرز**. قازان، نعمة، ط٢، القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٨٨م (مصورة عن الطبعة الأولىٰ ١٩٣٨م).
- **المفردات في غريب القرآن**. الأصفهاني، الراغب، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، القاهرة: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦١م.
- **من خوابي الزمن**. الجر، شكر الله، ط١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م.
- **المنهج الموضوعي في النقد الأدبي: تيمة الرحلة في السرد والشعر نموذجاً**. مجموعة مؤلفين، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- **المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق**. حسن، عبد الكريم، ط٣، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م.
- **المهاجرة اللبنانية**. شلبي، ميشال، ط١، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧م.
- **المهاجرة والمهاجرون - دراسة في شعر المهاجرين العرب إلىٰ القارة الأمريكية**. البرادعي، خالد محيي الدين، ط١، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- **الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية**. العودات، يعقوب (البدوي الملثم)، ط١، بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٦م.
- **همس الشاعر**. صوايا، جورج، د.ط، بوينس آيرس، الأرجنتين: د.ن، ١٩٢٩م.
- **الوطن العربي وأمريكا اللاتينية**. مجموعة مؤلفين، بإشراف: دي ماداریاغا، ماریا روزا، تقديم وترجمة: عبد الواحد أكمير، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.

* * *

Bibliography

- AlItijahat Al-Adabiyah Fi Al-A?alam Al-Arabi, Al-Hadeeth, Al-Magadsi, Anees, 4th Edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lilmalayeen, 1967.
- Ahlam Al-Ra?ie, Farahat, Elias, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lilmalayeen, 1962.
- Adab America Al-Latiniyah, Al-Hadeeth, Humoud, Mohamed 1st Edition, University Foundation for Studies, Publication and Distribution, 1985.
- Adab America Al-Latiniyah Al-Hadeeth, B. Galger, translated by Mohamed Gafar Dawood, 2nd Edition, Baghdad, Ministry of Culture and Information 1986.
- Al-Adab Arabi Fi Al-Mihjar, Hassan, Jad Hassan, 2nd Edition, Doha, Qatar, Dar Qatary Bin Al-Fojaia for Publication and Distribution, 1985.
- Adab Al-Mughtrabeen, Consul, Elias, 1st Edition, Damascus, Ministry of Culture and National Guidance, 1963.
- Adab Al-Mihjar, Abdul-Da'em, Sabir, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Ma-arif 1993.
- Adab Al-Mihjar, Al-Na'ouri, Eisa, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1977.
- Adabona Wa Odabona Fi Al-Mahajir Al-Amerikyah, Saydah, George, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 1964.
- Al-Arwah Al-Ha'ierah, Ariyadah, Naseeb, 1st Edition, New York, Jaridat Al-Akhlaq Printing Press, 1946.
- Al-Amal Al-Shiriah Al-Kamilah, Abu Madi, Elia, collected and introduced by Abdul-Kareem Al-Ashtar, 1st Edition, Kuwait, Foundation of Abdul-Aziz Saud Al-Babtain for Poetic Creativity, 2008.
- Al-A?mal Al-Shi?riah Al-Kamilah, Consul, Zaki, 1st Edition, Jeddah, Ethnayniat Abdul-Magsoud Mohamed Sa'eed Khojah, 1416AH/1995.
- Elias Farhat Sha?er Al-Arab Fi Al-Mihjar, Qatami, Sameer, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1971.
- Elias Farhat Sha?er Al-Orouba Fi Al-Mihjar, Al-Naouri, Eisa, 1st Edition, 1956.
- Umah wa Jirah, Jassir, Hanna, 1st Edition, Buenos Aires, Argentina, Mayslon House for Printing and Publication, 1980.
- Awraq Mihjariah, Al-Ashtar, Abdul-Kareem, an article on the internet, 24/5/2006, on Syrian Stories, Majlat Al-Mawqif Al-Adabi.
- Elia Abu Madi wa Al-Harakah Al-Adabiyah Fi Al-Mihjar, Safwat, Najdah Fathi, 1st Edition, Baghdad, 1945.
- Bayn Al-Sharq wa Al-Gharb Fi Rihlat Al-Tasharud wa Al-Falsafah wa Al-Sha?eriah, Abu Madi, Elia, 1st Edition, Beirut, 1997.
- Ta'areekh Al-Hijrah Al-Suriah Al-Lobnaniah, Assaf, George, 1st Edition, Buenos Aires, Argentina, 1943.
- Al-Tajdeed Fi Shi?r Al-Mihjar, Hadarah, Mohamed Mustafa, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1957.
- Al-Tajdeed Fi Shi?r Al-Mihjar, Dawood, Anas, 1st Edition, Cairo, Egyptian Foundation for Printing and Publication, 1967.
- Tatour Al-Adab Al-Arabi Al-Mou?asir, Ansari, Mahmoud Shokaib, 1st Edition, 1376.

- Tagalab Ala Al-Khawf, introduced by Ghalib, Mustafga Saleem, 1st Edition, Beirut, Psychological Encyclopedia series,AL-Hilal House and Library for Publishing and Distribution, 1978.
- Tahzeeb Al-Akhlaz wa Tat'heer Al-A?laraq, Ibn Miskawayhi, Ahmed Bin Mohamed, scrutinized and explained by Ghareebah Bin Al-Khateeb, 1st Edition, Cairo, Religious Culture Bookshop, undated.
- Al-Jaliyat Al-Arabiah Fi America Al-Latiniah, Case Study, Mexico, Chile, Brazil, Peru, Paraguay, Argentina, a group of authors, supervised and translated by Akmeer, Abdul-Wahid, 1st Edition, Beirut, Arab Unity Studies Center, 2006.
- Jubran Khaleel Jubran, Nieimah, Micha'el, Beirut, Dar Sadir, 1943.
- Jamharat Asha?ar Al-Arab Fi Al-Jahiliah wa Al-Islam, Al-Qurashi, Abu Zaid, scrutinized by Ali Bin Mohamed Al-Bijawi, 1st Edition, Dar Nahdat Mirs, 1981.
- Harakat Al-Tajdeed Al-Shi?ri Fi Al-Mihjar Bayn Al-Nariyah wa Al-Tatbeeq, Balba'a Abdul-Hkaeem; 1st Edition, Cairo, Egyptian General Book Authority, 1980.
- Hikayat Mughtarib, Fi Diwan Shi?r Saydah, George, 1st Edition, Beirut, Dar Majdat Sha'er, 1960.
- Al-Khatabah, Aristotle, translated and scrutinized by Ibrahim Salamah, Cairo, Ang-Egyptian Bookshop, 1959.
- Al-Khawf Fi Shai?r Sa?aleek Al-Asr Al-Amawi, Al-Hamdani, Ayman Bin Ahmed, unpublished AIA thesis, College of Arts, Musol University, Iraq, 1433/2012.
- Al-Khawf Fi Al-Shai?r Al-Arabi Qabl Al-Islam, Mohamed, Jaleel Hassan, 1st Edition, Dar Dijlah, 2006.
- Diwan Abi Al-Fadhl Al-Waleed, Ti'ema, Elias Ti'ema, Al-Jundi Al-Majhoul, revised and introduced by George Masrowa, 1st Edition, Amman, Jordan, Dar Al-Thaqafah, 1981.
- Diwan Awraq Al-Khareef, Haddad, Nadrah, 1st Edition, New York, Topia, 1941.
- Diwan Elia Abu Madi, introduced by Al-Dahan, Sami, 1st Edition, Beirut, Dar Oudah, 2004.
- Diwan Bishr Bin Abi Khazim Al-Asa?di, scrutinized by Ezzat Hassan, 1st Edition, Damascus, published by the Department of Ancient Heritage Revival. 1379Ah/1960.
- Diwan Saydah, Saydah, George, 1st Edition, Beirut, Lebanese Book House for printing, publication and distribution, 1972.
- Diwan Farahat, Farahat, Elias, 1st Edition, Amman, Jordan, 1956.
- Diwan Fawzi Al-Ma?alouf, Al-Ma'alouf, Fawzi, 1st Edition, Cairo, Hindaw Foundation for Education and Culture, 2013.
- Diwan Masoud Samah, Samah Masoud, 1st Edition, New York, Al-Sameer Printing Press, 1938.
- Zikra Al-Hijrah, Dawoon, Tawfeeq, 1st Edition, Sau Paulo, Al-Sharq Printing Press, 1945.
- Al-Rabe?, Farahat, Elias, 1st Edition, Sao Paulo, Brazil, Safadi Printing Press, 1954.
- Al-Rihlah Fi Al-Adab Al-Arabi, Al-Tajanus, Aliat Al-Kitabah, Khitab Al-Mutakhayel, Shoue'eb Halifi, 1st Edition, Cairo, Rowya Publication and Distribution House, 2006

- Zawraq Al-Ghiyab, Al-Ma'alouf, Riyadh, Beirut, Modern Bookshop for Printing and Publication.
- Al-Sha?ir Al-Qarawi, Complete Works (Poetry), collected and introduced by Maktab Al-Tadqeeq Al-Loqawi, 1st Edition, Tripoli, Lebanon, Gross Press Publications, 1983.
- Al-Sha?ir Al-Qarawi, Complete Works (Prose), collected by Qassim, Mohamed Ahmed, 1st Edition, Tripoli, Lebanon, Gross Press, 1996.
- Shou'ara Al-Rabitah Al-Qalamiah, Al-Siraj, Nadirah, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1957.
- Shou?raa Al-Osbah Al-Amdulisiah Fi Al-Mihjar, Al-Daggag, Omer, 2nd Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Sharq Publications, 1978.
- Al-Shi?r Al-Arabi Al-Hadeeth, Afaqahu wa Sabul Tazougohu, Al-Shanti, Mohamed Salih, and others, 1st Edition, Hayel, KSA, Dar Al-Andalus for Publication and Distribution, 1420AH.
- Ashi?r Al-Arabi Al-Hadeeth, 1800-1970, Tatawor Ashkalihi and Mawdo?atih Bitathair Al-Adab Al-Gharbi, S. Mori'ah, translated by Shafe'I Al-Sayed and Sa'ad Maslouh, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1986.
- Al-Shi?r Al-Arabi Fi Al-Mihajar, North America, Abbas Ehsan, and Najm Mohamed Yousif, 2nd Edition, Beirut, Dar Sadir, 1967.
- Al-Shi?r Al-Arabi Fi Al-Mihjar, Hassan, Mohamed Abdul-Ghani, 4th Edition, Kuwait, Dar Al-Qalam, 1976.
- Shi?riyat Al-Khawf, Fi Shi?r Yousif Al-Sayegh, Al-Allaq, Ali Gafar, Nazwa Magazine, Amman Foundation for Press, Publication and Advertisement, Issue No. 53, Muharram 1429 / January 2008 (p. 33 to 43).
- Shafeeq Al-Ma?alouf, Sha'er Abgar, Al-Hawi, Elia, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Libnani Al-Jadeed, 1978.
- Sowar Al-Khawf Fi Shi?r Al-Qarn Al-Thalith Al-Hijri, PHD Thesis (unpublished), Abdul-Hadi, Ali Ridwan Ali, Zaqazeeq University, College of Arts, 1430/2009.
- A?bqar, Bithnya ?sharah Nashida wa Mugadimah ?an Al-Asateer Al-Arabiah, Al-Ma?alouf, Shafeeq, 3rd Edition, Sao Paulo, Dar Al-Osbah Publications, 1949.
- Al-Arab Fi Al-Arganteen, Akmeer, Abdul-Wahid, 1st Edition, Beirut, Arab Unity Studies Center – 2000.
- Al-Arab wa America Al-Latiniyah, Al-Hijrah wa Al-Thawrah, Gouzman, Roberto, and others, edited and translated by Abdul-Wahid Akmeer, 1st Edition, Beirut, Arab Unity Studies Center, 2012.
- ?ala Bisat Al-Reeh, Al-Ma'alouf, Fawzi, Beirut, Dar Sadir for Printing and Publication, and Dar Beirut for Printing and Publication, 1958.
- Qisat Al-Adab Al-Mihjari, Khafaji, Mohamed Abdul-Moneim, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab, Al-Libnani, 1973.
- Qadayah Al-Shi'eriyah, Jacobson, Roman, translated by Mohamed Al-Wali and Mubarak Hanoon, 1st Edition, Casablanca, Dar Topgal, 1988.

- Kitab Al-Ghareeb Fi Al-Gharb, Rihlat Michael Asa?ad Rutum ILa America, (1885-1894), Rustom, Michael, Asa'ad, Beirut, Dar Al-Hamra for Printing and Publication, 1992.
- Makhawif Al-Atfal, Ross, Hellin, translated by Al-Sayed Mohamed Khayri, 1st Edition, Cairo, Egyptian Society for the Diffusion of Knowledge, and International Culture, 1986.
- Mo?alaqat Al-Arz, Gazan Ni'emah, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Arab lilbustani, 1988 (a copy of the 1st Edition 1938).
- Al-Mufradat Fi Ghareeb Al-Quran, Al-Asfahani, Al-Raghib, scrutinized by Mohamed Sayed Kaylani, Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Printing Press, 1961.
- Min Khawabi Al-Zamen, Al-Jar Shurullah, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Thagafah, 1973.
- Almanhaj Almawdou?i fi Annaqd Aladabi: (Thematic approach in literary critcism: the theme of journey in narration and poetry as a model),A group of authors, Al_adab bookshop, Cairo, 1st, edition,2011.
- Almanhaj Almawdou?i, Nazariah wa Tatbeiq (Thematic approach, theory and practice), by hassan, abdul-Kareem, 3rd edition, Beirut, university foundation for Studies and publication, 2006.
- Al-Muhajirah Al-Lebnaniyah, Shalabi, Michael, 1st Edition, Beirut, Catholic Printing Press, 1927.
- Al-Muhajirah wa Al-Muhajiroon – A Study on the Poetry of Arab Immigrants to the American Continent, Al-Baradi'e, Khalid Muhieddin, 1st Edition, Damascus, Publications of the Ministry of Culture, 2006.
- Al-Natigoon Bildhad fi Amerka Aljanoubia, Al-Oudat, Yagoub, (Al-Badwi Al-Mulatham), 1st Edition, Beirut, Dar Al-Rihani for Printing and Publications, 1956.
- Hams Al-Sha?ir, Sawaya, George, Buenos Aires, Argentina, 1929.
- Al-Watan Al-Arabi wa Amereka Al-Latiniyah, a number of authors, supervised de Madariega and Maria Rosa, translated and introduced by Abdul-Wahid Akmeer, 1st Edition, Beirut, Arab Unity Studies Center, 2005.

❊ ❊ ❊